جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

السياق وأثره في توجيه الدلالة في آيات تحريم الخمر
وصف وتحليل

إعداد
د. هند محمد طه شحاته
أستاذ علم اللغة المساعد بكلية العلوم والآداب بسراة عبيدة - جامعة الملك خالد
ومدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية -بنات الزقازيق -جامعة الأزهر

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الأول ٠٠٠أبريل)
(الجزء الرابع (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة(ISSN)2536-9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

السياق وأثره في توجيه الدلالة في آيات تحريم الخمر
وصف وتحليل

هند محمد طه شحاته

قسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة – جامعة الملك خالد.
قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الزقازيق، جامعة الأزهر.

البريد الإلكتروني: hshehta@kku.edu.sa

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة للسياق وبيان أثره في إظهار معاني القرآن الكريم، في آيات تحريم الخمر باعتبار أنّ السياق من أهم الموضوعات الدلالية التي شغلت العلماء قديماً وحديثاً ؛ ولأهمية السياق صار نظرية متكاملة عند العلماء المحدثين؛ وذلك لأثره في كشف المعاني، وبيان مراميها، وبيان أثره في توجيه الدلالة الصرفية، والتركيبية، والمعجمية، والصوتية في آيات تحريم الخمر، وهو يلقي الضوء على مسيرة الإسلام الناجحة في القضاء على ظاهرة إدمان الخمر بين العرب الأوائل الذين اعتنقوا الإسلام وكيف أخذت وقتًا وتدرجًا في تحريمها، ولقد لعب السياق بنوعيه: اللغوي (المقالي)، والخارجي (المقامي)؛ ثم مناقشة ذلك من كتب اللغة، والمعاجم، والتفاسير، وشروح الأحاديث وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي والاتجاه التحليلي إذ هو المناسب للدراسة، وقد جاء البحث في أربعة مباحث، تسبقهم مقدمة وأوضحت فيها أهميةَ البحث، وأسباب اختياره ومنهج البحث والخُطةَ والدراسات السابقة، وتمهيد وتليهم خاتمة، ثُمَّ ثبت بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: السياق اللغوي، السياق المقالي، الدلالة، تحريم، الخمر.

The context and its impact on directing the evidence in the verses prohibiting alcohol Description and analysis

Hind Muhammad Taha Shehata
Department of Arabic Language, College of Arts and Sciences in Surat Abidah - King Khalid University.
Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Zagazig, Al-Azhar University.
Email: hshehta@kku.edu.sa

Abstract :

Research Title "The context and its impact on directing the evidence in the verses prohibiting alcohol Description and analysis" This research deals with a study of the context and the statement of its impact on showing the meanings of the Holy Quran Karem in the verses prohibiting alcohol given that the context is one of the most important semantic topics that preoccupied scholars ancient and modern؛Because of the importance of the context it became an integrated theory for moderns scholars This is due to its impact on revealing the meanings clarifying their goals and clarifying its impact on directing the significance morphological, syntactical, lexical, and phonetic in the verses prohibiting alcohol, and it sheds light on the successful march of Islam in eliminating the phenomenon of alcohol addiction among the early Arabs who embraced Islam and how it took time and gradually in Its prohibition, and the context played its two types: linguistic (pans), and external (maqami); Then discuss that from language books, dictionaries, interpretations, and explanations of hadiths. The research relied on the descriptive approach and the analytical approach, as it is appropriate for the study The research came in four previous reasons, presented and explained in determining the importance of the research, its reasons, the research methodolog the plan and previous studies, and a preface followed by a conclusion then it was proven by sources and references.

Keywords*: The linguistic context - the contextual context - the evidence - the prohibition of alcohol.*

المقـدمـة :

الحمـد لله رب العـالمين، حمـدًا طيبًـا مباركًـا فيـه، والصـلاة والسـلام علـى سـيدنا رسول الله محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) أفصح من نطق بالعربية، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين .

وبعد ...

يُعُدُّ السياق من أبرز القرائن التي تعين في فهم النص، وتفسيره تفسيراً صحيحاً؛ وذلـك؛ لأن فهـم الـنص الـهـدف الأولـى والغايـة المرجـوة، تنبـه إليـه العلمـاء قـديماً وحديثاً، وصار نظرية متكاملة عند العلماء المحدثين، عرفت بنظرية السياق، ولما كـان لـه دور واضـح فـي كشـف المعنـى، وخاصـة فيمـا يتصـل بآيـات القـرآن الكـريم، والتـرجيح بـين القـراءات القرآنيـة، وتوجيـه الدلالـة الصـرفية، والتركيبيـة، والمعجميـة، والصوتية، من هنا وقع الاختيار على هذا الموضوع (السياق وأثره في توجيه الدلالة في آيات تحريم الخمر وصف وتحليل) وسار البحث على المنهج الوصفي والاتجاه التحليلي إذ هو المناسب للدراسة.

وتكمن أهمية البحث في :

١- أهمية السياق بنوعيه المقالي والمقامي في توضيح النص القرآني وبيان الدلالات المتنوعـة التـي يحتملهـا؛ ممـا يـؤدي إلـى تكامـل التفاعـل بـين الـنص القرآنـي والمخـاطبين بـه؛ ومـا ينـتج عـن ذلـك مـن فهـم افضـل للـنص القرآنـي مـن خـلال المعطيات السياقية .

٢- دور السياق في توضيح النص القرآني، وبيان المعاني، والقراءات الراجحة فيه.

٣- الربط بين الدراسات النظرية وكيفية تطبيقيها في القرآن الكريم، ومعرفة الدقائق اللغوية لإعجاز القرآن الكريم.

٤- أن معرفة أسباب نزول الآيات وكذلك المنسوخ منها يساعد المتلقي في تحديد المعنى والمراد من دلالته، وما يتعلق به من أحكام تشريعية

٥- إثراء المكتبة القرآنية واللغوية ببحث يجمع بين النظرية والتطبيق المعتمد على التفسير والتحليل .

٦- تُعد دلالة السياق من أهم القرائن التي تدل على مراد المتكلم وإيضاح المعنى المراد من النص

٧- كان لمفسري القرآن الكريم والحديث النبوي السبق في معرفتهم بالسياق وأنواعه وليس كما ادعت المدارس الغربية (كفرث) وغيره من أصحاب المدارس الغربية.

- **الدراسات السابقة**:

هناك العديدُ من الدراسات، والمقالات التي تطرقت إلى تحريم الخمر في القرآن الكريم، نذكر منها:

- مقالة منشورة: روايات "أسباب نزول تحريم الخمر – د. محمد عابد الجابري – مجلة الاتحاد – الأمارات العربية – نوفمبر –٢٠٠٧

- بحث منشور السياق وأثره في توجيه الدلالة في آيات رخص الطهارة – د. رحاب خيري السيد محمد – حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة– مجلة الزهراء – جامعة الأزهر–جمهورية مصر العربية–المجلد ٢٩، العدد ٢٩ –٢٠١٩.

- بحث منشور أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني سورة يوسف أنموذجاً د. المهيري بنت سلطان سلامة –مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية –الأمارات العربية المتحدة – العدد السابع عشر – ٢٠٢٠م.

– مقالـة منشـورة دلالـة السـياق نقـد مقولـة التـدرج فـي تحـريم الخمـر – للباحـث: حسين معلوم– مجلة أصوات أون لاين –٢٥نوفمبر –٢٠٢٢ م .

وجاءت خطة البحث في أربعة مباحث، تسبقهم مقدمة، وأوضحت فيها أسباب اختياره ومنهج البحث وأهميةَ البحث، والدراسات السابقة، والخُطةَ وتمهيد وتليهم خاتمة، ثُمَّ ثبت بالمصادر والمراجع.

أما التمهيد (تعريف الدلالة، وأقسامها، والسياق وأقسامه)، فقد اشتمل التمهيد على:

أولاً ـ تعريف الدلالة في اللغة والاصطلاح وأقسامها:

ثانياً ـ التعريف بالسياق لغة واصطلاحاً وأقسامه .

ثالثًا ـ التعريف بالتحريم في اللغة والاصطلاح .

رابعًا ـ آيات الخمر محل الدراسة.

خامسًا ـ حول آيات البحث .

أما المباحث الأربعة فهي :

المبحث الأول ـ السياق وأثره في توجيه دلالة الصيغ الصرفية في آيات تحريم الخمر

المبحث الثاني ـ السياق وأثره في توجيه الدلالة التركيبية في آيات تحريم الخمر.

المبحث الثالث ـ السياق وأثره في توجيه الدلالة المعجمية في آيات تحريم الخمر.

المبحث الرابع ـ السياق وأثره في توجيه الدلالة الصوتية في آيات تحريم الخمر، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج التي خرج بها البحث.

التمهيد:

تعريف الدلالة وأقسامها والسياق وأقسامه

يعد علم الدلالة أو دراسة المعنى فرعا من فروع علم اللغة وقد عرف هذا المصطلح على يد العالم (بريال) [1] ولابد من عرض نبذة عن

أولاً: تعريف الدلالة في اللغة والاصطلاح وأقسامها

١- الدلالة في اللغة:

جاءت اللفظة مشتقة من المادة (د- ل-ل) التي يراد بها المعنى الحسي وهو الاهتداء إلى الطريق ، يقول ابن فارس: " الدّال واللّام أصلان أحدهما إبانة الشيء، بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء وقوله: دللت فلانا على الطريق، والدّليل الأمارة في الشيء، فهو بين الدَّلالة والدِّلالة [2]

وهو ماأكد الزمخشري بقوله "دلَّه على الطريق، وهودليل المفازة وهم أدلاَّؤها، وأدللت الطريق: اهتديت إليه ." [3]

وقال ابن منظور" ودَلَّه‘على الشيء يَدلّه‘ دَلاً وَدَلالةَ فانْدَلَّ: سَدَّدَه إليه،والدليل ما يستدل به، والدَّلِيل : الدَّال . وقد دَلَّه على الطريق يَد‘لَّه دَلالة،

---

(١) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر ص: ١١ – الناشر: عام الكتب – مصر-ط٥-١٩٩٨م.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس (د .ل ل) ج١/ ٢٩٥ – تح: عبد السلام هارون، – الناشر: دار الفكر-١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.، تهذيب اللغة . لأبي منصور بن أحمد الأزهرى (د. ل ل)٦٦/١٤ تح: محمد عوض مرعب – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت- ٢٠٠١ م،

(٣) أساس البلاغة للزمخشرى (د .ل ل) ١/ ٢٩٥ ـ تح: محمد باسل عيون السود. . الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

ودِلالـة ، ودلولـة ، والفـتح أعلـى.... ، والجمـع أدِلَّـة ، وأدِلاَّء، والاسـم الدِّلالـة، والدَّلالة بالكسر، والفتح " [١]

٢ - الدلالة فـي الاصطـلاح:

يقـول الراغب الأصـفهانى: "الدِّلالـة مـا يتوصـل بـه إلـى معرفـة الشـىء؛ كدلالـة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود فى الحساب ." [٢]

وعرف الشريف الجرجانى الدلالة بأنها :" هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به،العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول. [٣]

ووافقه التهانوي بقوله: "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر."[٤]

وقـد قـام أحـد البـاحثين المحـدثين بتعريـف الدلالـة بأنهـا:" دراسـة للمعنـى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز، حتى يكون قادرا على حمل المعنى."[٥]

ومن خلال العرض السابق يتضح أن المعنى اللغوي للدلالة قد ارتبط بتعريفها في الاصطلاح ؛إذ انتقلت اللفظة من المعنى الحسي وهو الدلالة على الطريق إلى المعنى العقلي وهو الدلالة على الألفاظ. [٦]

---

(١) لسان العرب (د ل ل) ٤ /٣٩٤ تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ، ومحمد الصادق العبيدى . دار إحياء التراث العربي . مؤسسة التاريخ العربي . لبنان . بيروت.

(٢) – المفردات فى غريب القرآن: ص١٧١ . تح. محمد سيد كيلانى . مطبعة مصطفى البابلى الحلبى . مصر ـ١٩٦١ م.

(٣) كتاب التعريفات :ص١١٦ . تح . عبد المنعم حفني – طبعة دار الرشاد.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٢٨٤ـ تح . لطفي عبد البديع ، ترجم النصوص الفارسية : عبد المنعم حسنين ، مراجعة أمين الخولى الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .

(٥) – علم الدلالة د. أحمد مختار عمر :ص١١

(٦) – ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. د. فريد عوض حيدر: ص١٢ . مكتبة النهضة الحديثة . مصر . ١٩٨٨ م.

٣ ـ أقسام الدلالة عند القدامى:

لقد تنبه القدامى إلى مفهوم الدلالة وأقسامها ، ويتضح ذلك الجاحظ في " البيان والتبيين"، وابن جنى في "الخصائص."

أ- تقسيم الدلالة عند الجاحظ:

قام الجاحظ بتقسيم الدلالة إلى خمسة أقسام ؛ فقال: "أن جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ ،خمسة أشياء لاتنقص ولا تزيد، أولها اللفظ ،ثم الإشارة، ثم العقد ، ثم الخط ،ثم الحال التي تسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف." (١)

ب- تقسيم الدلالة عند ابن جني:

وقسمها ابن جنى فى" باب في الدلالة اللفظية والمعنوية" إلى ثلاثة أقسام :

١ – الدلالة اللفظية: ويراد به المادة المعجمية التي يتكون منها اللفظ ، وذلك كدلالة "الضاد– والراء – والباء " على حدث الضرب .

٢ – الدلالة الصناعية: وهى التي تفهم من بناء الفعل وصيغته " ضرب ؛ إذ يدل بذاته أو صيغته على الزمن الماضي . (٢) "

٣ – الدلالة المعنوية: والمراد بها الإسناد ؛ إ ذ إن كل فعل لا يقوم بذاته أو بنفسه فلابدَّ من فاعل يحدثه (٣) ."

---

(١) – البيان والتبيين ١/ ٧٦. . تح . فوزى عطوى . دار صعب . بيروت . ط١ . ١٩٦٨ .

(٢) – الخصائص ٣ / ٩٨ . تح. محمد علي النجار . المكتبة العلمية ، مبادئ علم اللغة وقضايا في فقه العربية . د. عبد الفتاح أبو الفتوح: ص ١٩٣. دار البشرى للطباعة والنشر .

(٣) – علم الدلالة د. أحمد مختار عمر: ص١١

وأقواهن الدلالة اللفظية ، ثم الصناعية ، ثم المعنوية. [١] "

٤ـ تقسيم الدلالة عند المحدثين:

قسم المحدثون أنواع الدلالة اللغوية إلى خمسة أنواع

١-الدلالة المعجمية:

يُطلق عليها العلماء بالدلالة الأصلية أو الأساسية،" وهى تلك الدلالة التي تؤديها المعاجم وتعرض لها في شرح المفردات شرحًا عامًا يوضح معناها الأصلي الذي وضعت له الكلمة ، وربما عرضت لبعض المعاني المجازية مبينة المعاني الحقيقية التي انتقلت منها ، كما تعرض لتفسير الصيغ غير المجازية على الوضع المألوف في اشتقاقها أو جمعها أو قياسها، وتبين الدلالة الأساسية لكل كلمة من كلمات اللغة." [٢]

٢ ـ الدلالة الصوتية:

"المراد بالدلالة الصوتية : تلك الدلالة المستمدة من طبيعة بعض الأصوات ،فإذا حدث إبدال أو – إحلال – صوت منها في كلمة بصوت آخر في كلمة أخرى ؛ أدي ذلك إلى اختلاف دلالة كل منهما عن الآخر ، ويعرف هذا الإحلال الصوتي في علم اللغة الحديث بالتوزيع التقابلي." [٣] وقد كان لابن جنى جهد واضح وذلك

---

(١) – مبادئ علم اللغة وقضايا في فقه العربية. د. عبد الفتاح أبو الفتوح: ص ١٩٣. بتصرف.

(٢) – نظرات في دلالة الألفاظ. د. عبد الحميد محمد أبو سكين: ص ٦٠، ٦١ . مطبعة الأمانة . ١٩٨٤ م

(٣) – علم الدلالة. د. فريد عوض حيدر: ص ٣٠ . بتصرف ،و علم الدلالة بين النظرية والتطبيق . أ . د عبد الفتاح أبو الفتوح :ص ٩ . دار البشرى للطباعة والنشر.

في باب : " في إمساس الألفاظ أشباه المعاني[١] فيقول : "ومن ذلك قولهم : النضح للماء ونحوه النضخ أقوى من النضح؛ . قال سبحانه (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ) [٢] وجعلوا الحاء لرفتها للمعنى الضعيف، والحاء – لغلظها – لما هو أقوى منه ." [٣]

٣ ـ الدلالة الصرفية:

وهذا النوع من الدلالة يسمى: " بالوظائف الصرفية للكلمة وهى المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجردة . [٤] "

فنجد مثلا صيغة "فعالّ" تختلف عن صيغة "فاعل" ، فالأولى للمبالغة وتدل على حدوث الفعل بكثرة فهي أقوى من" فاعل " التي تدل على الفاعلية المجردة فيكون لفظ كذّاب أقوى في الدلالة على معنى الكذب من دلالة كاذب ." [٥]

٤ ـ الدلالة النحوية:

يعتمد هذا الجانب على :" النظام النحوى أو التركيبى للجملة العربية . والتى أولاها الإمام عبد القاهر جل اهتمامه فيما عرف بنظرية النظم ." [٦]

---

(١) – الخصائص ٢/ ١٥٧

(٢) – سورة الرحمن من الآية ٦٦ .

(٣) – الخصائص ٢/ ١٥٨ ..

(٤) – الكلمة دراسة لغوية ومعجمية. د. حلمي خليل: ص٢٩ . الهيئة العامة للكتاب . ١٩٨٠ م .

(٥) – ينظر : مبادئ علم اللغة وقضايا في فقه العربية .. د . عبد الفتاح أبو الفتوح :ص١٩١، ١٩٢ .

(٦) – علم الدلالة بين النظرية والتطبيق د . عبد الفتاح أبو الفتوح : ص١٠ .

وهى الدلالة المستمدة من نظام الجملة وهندستها، فللجملة العربية ترتيب خاص لو اختل لفقدت قيمتها، وصار من العسير أن يفهم المراد منها ." [١]

فلو قلنا الإنسان هل فوق يعيش سطح القمر كاملًا عامًا " فإن السامع لا يفهم المراد من هذا القول ، لاختلاف الترتيب . أما إذا قيل "هل يعيش الإنسان فوق سطح القمر عامًا كاملًا " يفهم المراد من القول ." [٢]

٥- الدلالة السياقية:

المراد من السياق هو الغرض الذي سيق لأجله الكلام، ويُطلق البلاغيون على ذلك النوع الحال أو المقام، "فالدلالة السياقية" تشير إلى ذلك الترابط العضوي بين عناصر الجملة، وهو ما يُشكل بنية اللُّغة، بل إن مفهوم الدلالة السياقية يتسع ليشمل مجموع الجمل التي تكوّن النص.

فلا يكفي النظر إلى الدلالة المعجمية لتحدد المعنى؛ لأنْ الكلمة في الوحدات اللُّغوية داخل التراكيب تكتسب دلالة إضافية لا يمكن تحديدها إلا بإدراك العلاقة بينها وبين الوحدات المجاورة لها . [٣]

وتعد هذه الدلالة السياقية هي الهدف الرئيسي للدراسة الحالية في آيات الخمر في القرآن الكريم دراسة وصفية؛ ولهذا سوف تلقي الباحثة الضوء على تعريف السياق في اللغة والاصطلاح وأقسامه فيما يلى:

---

(١) - دلالة الألفاظ. د. إبراهيم أنيس: ص٤٨. - مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٩٧م .

(٢) - ينظر : علم الدلالة د . فريد عوض حيدر: ص٤٧

(٣) - محاضرات في علم الدلالة فاطمة بوغاري ص: ٥١- جامعة ابن خلدون- جمهورية الجزائر- ٢٠١٧.

ثانياً - التعريف بالسياق لغة واصطلاحاً وأقسامه:

أ- السياق في اللغة: ورد لفظ السياق في المعاجم اللغوية بمعنى الحدو، والتتابع يقول ابن فارس: « السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ حَدْوُ الشَّيْءِ. يُقَالُ سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا. وَالسَّيِّقَةُ: مَا اسْتِيقَ مِنَ الدَّوَابِّ. وَيُقَالُ سُقْتُ إِلَى امْرَأَتِي صَدَاقَهَا، وَأَسَقْتُهُ. وَالسُّوقُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ هَذَا، لِمَا يُسَاقُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ أَسْوَاقٌ». (١)

وصرح الأزهري بهذا المعنى وهو التتابع قائلاً: "وتَسَاوَقَتِ الإبلُ تَسَاوُقاً: إِذا تتابعتْ، وَكَذَلِكَ تَقَاوَدَت فَهِيَ مُتَقاوِدة ومتساوِقةٌ، والسوِيق مَعْرُوف." (٢)

في حين صرح الإمام الزمخشري بأن سوق الأبل والمهر وسياق الحديث وغيره من مادة (س وق) يعد من المعاني المجازية بقوله:" ومن المجاز: ساق الله إليه خيراً. وساق إليها المهر. وساقت الريح السحاب... وفلان في ساقة العسكر: في آخره وهو جمع سائق كقادة في قائد. وهو يساوقه ويقاوده، وتساوقت الإبل: تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، و" إليك يساق

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ١١٧) (س وق) ، مجمل اللغة (س وق) (ص٤٧٩) – تح: زهير عبد المحسن سلطان – دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ط: ٢– ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، المحيط في اللغة (س وق) (١/ ٤٩٠) –تح: محمد حسن آل ياسين الناشر: عالم الكتب– بيروت ط: ١– ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي (٢/ ٨٥٣) (س ق و) – تح: رمزي منير بعلبكي– الناشر: دار العلم للملايين – بيروت–١٩٨٧م

(٢) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (٩/ ١٨٥) (ق س و)، تح: محمد عوض مرعب – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–٢٠٠١ م، لسان العرب (١٠/ ١٦٦) (س و ق)

الحديث " وهذا الكلام مساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده. .... والمرء سيفه القدر: يسوقه إلى ما قدر له لا يعدوه". (١)

ومن خلال حديث الزمخشري استطاع الربط بين المعنى المعنوي وهو سياق الحديث والكلام إلى المعنى الحسي وهو تتابع الأبل وسيرها بعضها خلف بعض.

ب- السياق في الاصطلاح: يقول (ستيف أولمان) :" وكلمة السياق Context ..؛ أي النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم ... إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلها والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن (٢)

وقد عرفت مدرسة لندن وعلى رأسها العالم (فيرث) زعيم المدرسة السياقية الذي أعطى اهتماماً كبيراً على أهمية الوظيفة الاجتماعية للغة بوصفه ومن تبعه للكلمة أنها: " ((استعمالها في اللغة)) ، أو((الطريقة التي تستعمل بها)) أو ((الدور الذي تؤديه)) و لهذا صرح فيرث بأن، المعنى لا ينكشف إلا من خلال وضع الوحدة اللغوية في سياقات مختلفة ؛ لذلك يقول أحد أنصار هذه النظرية: " فمعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن و صفها، أو تحريرها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها "و من أجل تركيزها على السياقات التي ترد فيها الكلمة و أهمية البحث عن ارتباطات الكلمة بالكلمات الأخرى.....و من هنا فإن دراسة معنى :أي كلمة من

---

(١) أساس البلاغة (١/ ٤٨٤)

(٢) ينظر: دور الكلمة في اللغة: ص ٥٧- ترجمة د. كمال بشر (١٩٧٥ م)

الكلمات يتطلب تحليل السياقات ، و المواقف التي ترد فيها ،حتى ما كان منها غير لغوي [١]

أقسام السياق:

وعلى هذا يمكن أن يقسم السياق إلى نوعين رئيسيين هما [٢]

أولهما - السياق اللغوي (**سياق المقال**): هو ذلك النص المكتوب، أو المنطوق الذي تتحدد معاني الكلمات من خلاله [٣] أو هو فهم النص، ودراسته من خلال استعمال المفردة في داخل نظام الجملة، وعلاقتها بما قبلها أو بعدها، فالرجوع إلى المعجم في فهم اللفظ، ... ؛ لأن اللفظ في الجملة له استعمالات كثيرة، تتعلق بوضع المفردة وفهمها من كافة الجوانب لغة ،ودلالة، "المعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هو معنى معين لحدود واضحة وسمات محددة قابلة للتعداد والاشتراك [٤]لذلك ينبغي الرجوع ،والعودة إلى نظام اللغة بمستوياتها (الصوتي، الصرفي، التركيب، المعجمي، و الدلالية) للوقوف على ذات الكلمة ،وأهميتها و من هنا فان السياق اللغوي يشمل مكونات أساسية هي:

ا) **السياق الصوتي**: يهتم بدراسة الصوت داخل سياقه؛ إذ يعتبر الفونيم المادة الأساسية في قيم الدلالة باعتباره وسيلة مهمة لتوزيع الأصوات داخل السياق وفق

---

(١) ينظر: دلالة الألفاظ د. أحمد مختار عمر: ص ٦٨ ،٦٩

(٢) الدرر البهية في علم الدلالة اللغوية د. محمد متولي منصور، ود. مصطفى أحمد: ص ٧٦، ينظر: دلالة الألفاظ د. أحمد مختار عمر: ص ٦٨ ،٦٩

(٣) ينظر: الدلالة السياقية والمعجمية في معلقة امرئ القيس د. عبد الفتاح أبو الفتوح: ص١٩- مطبعة الأمانة -١٩٩٥ -

(٤) الألسنية محاضرات في علم الدلالة-د. نسيم عون: ص١٥٩- دار الفارابي -بيروت -٢٠٠٥

محتواها الوظيفي مثلا: ناب –نام إذ ليس للصوت درجة قيمة داخل نفسه، وانما مهمته الوظيفية تكمن في تأثيره الدلالي داخل منظومة السياق.

ب) السياق الصرفي: إن المورفيمات سواء كانت حرة، أو مقيدة لا قيمة لها إلا إذا كانت ضمن سياق تركيبي معين، ومثلها أحرف المضارعة، وسواها، حيث تمارس وظيفتها داخل النص، يتمثل في تركيب الصيغة الصرفية واختلافها عن الصيغ الصرفية الأخرى، وتبع هذا الاختلاف دلالتها .

ج) السياق النحوي: وهو شبكة من العلاقات القواعدية التي تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص، وفيها تقوم على علاقة بمهمة وظيفية تساعد على بيان الدلالة من خلال القرائن النحوية كالإعراب، والتقديم، والتأخير.

د) السياق المعجمي: هو عبارة عن مجموعة العلاقات الصوتية التي تتظافر من أجل تخصيص الوحدة اللغوية ببيان دلالي معين يمنحها القدرة على التركيب وفق أنظمة اللغة المعينة هذه الوحدة تشترك في علاقات أفقية مع وحدات أخرى لإنتاج المعنى السياقي العام للتركيب، فاجتماع معاني المفردات، وعلاقتها مع بعضها البعض داخل السياق، هو الذي يساعد على إنتاج المعنى العام لأي تركيب، وهو يتمثل في مفردات المعجم. [1]

ثانيهما ـ سياق الحال: (**المقام**)

يعرفه (فيرث) بأنه:" نوع من التجريد من البيئة ،أو الوسط الذي يقع فيه الكلام، وسياق الحال يشتمل أنواع النشاط اللغوي جميعا كلاما و كتابة" [2] ويتكون من ثلاثة عناصر هي:

---

(١) الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية– د. عبد القادر عبد الجليل :ص٢١٤– دار صفاء – عمان.

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د. محمود السعران: ص٣١٠، ٣١١. – الناشر: دار الفكر العربي – ط ٢ – القاهرة ١٩٩٧

١- شخصية المتكلم والسامع ومن يشهد الكلام ،ودور المشاهد في المراقبة، أو المشاركة

٢- العوامل والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المختلفة بالحدث اللغوي .

٣- -أثر الحدث اللغوي في المشتركين كالإقناع ،أو الفرح ،أو الألم ،أو الإغراءً [١]

أما عن أقسام السياق عند المحدثين:

تعددت أقسام السياق عند اللغويين المحدثين ؛ ليشمل كل ما يتصل باستعمال الكلمة من علاقات لغوية، وغير لغوية كظروف اجتماعية، و ثقافية، و نفسية ، وعاطفية ، وموقفي غيرها، وهي عندهم خمسة أقسام:

١- السياق اللغوي: هو فهم النص ودراسته من خلال استعمال المفردة في داخل نظام الجملة، وعلاقتها بما قبلها، أو بعدها.

٢- سياق الحال: وبعني به الموقف الخارجي الذي تقع فيه الكلام

٣- السياق العاطفي: هو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة من حيث القوة، أو الضعف في الانفعال هل هي مستعملة استعمالًا موضوعيًا انفعاليًا، أم مستعملة استعمالًا عاطفياً[٢]

فهذا النوع من السياق يتولى الكشف عن المعنى في الوجدان، ويختلف من شخص إلى آخ ، وغالبًا ما يعتمد هذا على طبيعة المتكلم، وتعددت أقسام السياق عند اللغويين المعاصرين ليشمل كل ما يتصل باستعمال الكلمة من علاقات لغوية، وغير لغوية كظروف اجتماعية ،و ثقافية ،و نفسية ، وعاطفية، وموقفي ،وغيرها

---

(١) السابق ص: ٣١١ وينظر: معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا، وكريم زكي ، نجيب جريس : ص ٢.

(٢) ينظر: دلالة الألفاظ د. أحمد مختار عمر: ص ٧٠

،وهي عندهم خمسة أقسام ، وهي السبيل الواضح لإبراز عاطفة المتكلم، فينعكس على أدائه وتعبيره فيبين نوع الدلالة قوة وضعفا وانفعالا ، وهو ما أكده العالم (ميبه) قائلاً " واللفظة بعد تحمل معنى عقليا فحسب بل تحمل أيضًا في الغالب لونًا من ألوان الإحساس فكلمة جنينة ليست فقط حديقة صغيرة، ولكنها حديقة صغيرة لها في النفس حنو وكلمة قصر ليست فقط منزلًا واسعًا بل يضاف إلى ذلك إحساسًا وإعجابًا تشعر به نحو مقر الأمراء [١]

٤- **السياق الثقافي**: ويعنى به تحديد المحيط الثقافي، أو الاجتماعي الذي تستخدم فيه الكلمة.

فكلمة(جذر) تعطي معنى عند المزارع ومعنى ثان عند اللغوي وثالث عند عالم الرياضيات ورابع عند طبيب الأسنان [٢] .

٥-**السياق العقلي**: ويعنى به سياق خارج عن النص اللغوي وسياق الحال، وإنما هو شيء معنوي طريقه العقل، ويستنبط من النص، ويدل عليه المعنى العام وبه يوصل إلى الدلالة المقصودة.

يتضح من خلال العرض السابق لتعريف السياق وأنواعه أن المراد بالسياق هو استعمال الكلمة من علاقات لغوية، وغير لغوية كظروف اجتماعية، و ثقافية، و نفسية، وعاطفية، وموقفي غيرها وهي تساعد على فهم المعنى المراد؛ وهو ما سوف تتبعه الباحثة من خلال تطبيق ذلك في دراستها لآيات تحريم الخمر في القرآن الكريم .

---

(١) الألسنية محاضرات في علم الدلالة – نسيم عون: ص ٥١

(٢) ينظر: علم الدلالة د. أحمد مختار عمر: ص ٧١، والمعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة – د.عبد القادر عبد الجليل : ص ٢٢٨ –دار صفاء للنشر–عمان – ٢٠٠٦

ثانياً ـ التعريف بالتحريم في اللغة والاصطلاح:

التعريف بالتحريم في اللغة: يقول ابن دريد: "وَالْحرَام: ضد الْحَلَال. وَالْحرم: ضد الْحل، وَفِي التَّنْزِيل: {وَحرَام على قَرْيَة} [1] وَحرم على قَرْيَة، وَحُرْمَة الرجل: الَّتِي لَا تحل لغيره وَالْجمع حرم. [2]

٢ - و في الاصطلاح:

الحرام: هو فعل المكلف الذي تعلق به خطاب الله الطالب لترك الفعل طلبا جازما، وهو تعريف بالحد ،أو هو ما يذم شرعا فاعله قصدا مطلقا ، ..فالجمهور يرون أن الحرام هو الفعل الذي نهى الله سبحانه وتعالى عنه»[3] وَالصِّلَةُ بَيْنَ الْمَكْرُوهِ وَالْحَرَامِ أَنَّ الْمَكْرُوهَ مَطْلُوبٌ شَرْعًا تَرْكُهُ مَعَ عَدَمِ الذَّمِّ عَلَى فِعْلِهِ، وَالْحَرَامُ مَطْلُوبٌ شَرْعًا تَرْكُهُ مَعَ الذَّمِّ عَلَى فِعْلِهِ»[4]

من خلال ما سبق يتضح أن الحرام هو الممنوع المذموم، والتحريم: خلاف التحليل المباح.

آيات الخمر محل الدراسة:

جاءت آيات تحريم الخمر في أربع آيات في القرآن الكريم وهي توضح مسيرة الإسلام الناجعة في القضاء على ظاهرة إدمان الخمر بين العرب وكيفية تدرجها حتى

---

(١) سورة الأنبياء الآية (٩٥)

(٢) جمهرة اللغة (١/ ٥٢١)، وينظر: العين (٣/ ٢٢٢)، المحيط في اللغة (١/ ٢٢٥)

(٣) مصطلحات المذاهب الفقهية وأسرار الفقه المرموز في الأعلام والكتب والآراء والترجيحات المؤلف: مريم محمد صالح الظفيري: ص ٤٤ الناشر: دار ابن حزم- ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٨/ ٣٧٢) صادرعن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت – مطابع دار الصفوة – مصر

يأتي الأمر الفصل في تحريمها، وهي بدأت في مكة وانتهت في المدينة المنورة وقد تناولت الباحثة ترتيب السور القرآنية في المصحف الشريف وليس ترتيب نزول الآيات.

١-الآية الأولى ـ قال تعالى من سورة البقرة في (الآية ٢١٩) .

((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ))

٢-الآية الثانية ـ قال تعالى من سورة النساء في (الآية ٤٣) :

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا)).

٣-الآية الثالثة ـ قال تعالى من سورة المائدة في (الآية ٩٠/ ٩١):

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)).

الآية الرابعة ـ قال تعالى من سورة الأنعام في (الآية ٦٧)

((وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) .

ثالثاً ـ حول آيات البحث :

١-الآية الـأولى ـ قال تعالى من سورة البقرة في (الآية ٢١٩)

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)

مناسبة هذه الآية لما قبلها: قال تعالى:({إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢١٨) }

« فمعنى قوله إذًا:" والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله"، والذين تحوَّلوا من سلطان أهل الشرك هجرةً لهم، وخوفَ فتنتهم على أديانهم، وحاربوهم في دين الله ليدخلوهم فيه وفيما يرضي الله " أولئك يرجون رَحمه الله"، أي: يطمعون أن يرحمهم الله فيدخلهم جنته بفضل رحمته إياهم." والله غفور"، أي ساتر ذنوبَ عباده بعفوه عنها، متفضل عليهم بالرحمة

وقيل: أنها نزلت في عبد الله بن جحش [1] وأصحابه، وأمر ما كان بقتلهم أياه في غرة رجب ولم يكونوا يعلمون بحلول الشهر، قال بعض المسلمين: إن لم يكونوا أصابوا في سفرهم –أظنه قال: – وِزْرًا، فليس لهم فيه أجرٌ. فأنزل الله:" إنّ الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم". فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن، طمعوا في الأجر، فقالوا: يا رسول الله، أنطمعُ أن تكون لنا غزوة نُعْطى فيها أجرَ المجاهدين؟

---

(١)– عبد اللَّه بن جحش أخو زينب ابنة جحش بني اسد بن خزيمة أحدى زوجات النبي (ص) ينظر: «سيرة ابن اسحاق السير والمغازي (ص٢٦٢)تح : سهيل زكار– الناشر: دار الفكر – بيروت –١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.

فأنزل الله عز وجل فيهم:" إنّ الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفورٌ رحيمٌ".(١)

المعنى العام للآية: «{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ} لما نزلت هذِه الآية قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "إن ربكم تقدم في تحريم الخمر، فتركها قوم لقوله: {فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ} وقالوا: لا حاجة لنا (في شربه)، ولا في شيء فيه إثم كبير، وشربها قوم لقوله: {وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ}.(٢) ، والمنفعة في الميسر: بعضهم ينتفع به، وبعضهم يخسر، وهو القمار.

وذلك أن نفرًا كانوا يشترون الجزور فيجعلون لكل رجل منهم سهمًا، ثم يقترعون، فمن خرج سهمه برئ من الثمن حتى يبقى آخر رجل، فيكون ثمن الجزور عليه وحده، ولا حق له في الجزور، ويقتسم الجزور بقيتهم. وقيل: يقسم بين الفقراء؛ فذلك الميسر ، ثم قال: (فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ)، في ركوبهما؛ لأن فيهما ترك الصلاة، وترك ذكر اللَّه، وركوب المحارم والفواحش ، ثم قال: (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ)، يعني التجارة، واللذة، والربح».(٣)

الآية الثانية ـ قال تعالى من سورة النساء في (الآية ٤٣) :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا)

---

(١)– ينظر: جامع البيان– الطبري – ط دار التربية والتراث» (٤/ ٣٠٨/٣١٩)

(٢)– ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن – الثعلبي – (٥/ ٤٢٩)

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة – الماتريدي (٢/ ١١٧)، وينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (٣/ ١٨٦٤) التفسير الوسيط – للواحدي (١/ ٣٢٤)

مناسبة هذه الآية لما قبلها: قال تعالى: { فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً (٤١) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً } (٤٢)

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى لو آمن من يكفر بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يعنى بالبعث وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ من الأموال فِي الْإِيمَان ومعرفته وَكانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً- و إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ يعني لا ينقص وزن أصغر من الذرة من أموالهم وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً واحدة يُضاعِفْها حسنات كثيرة فلا أحد أشكر من اللَّه- عَزَّ وَجَلّ- وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً- يَقُولُ ويعطي من عنده فِي الآخرة جزاء كثيرًا وهي الجنة ثُمّ خوفهم، فَقَالَ- تَعَالَى-: فَكَيْفَ بهم إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ يعني نبيهم وَهُوَ شاهد عليهم بتبليغ الرسالة إليهم من ربهم، وَجِئْنا بِكَ يا محمد عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً- يعني كفار أمة محمد- صلى الله عليه وسلم- بتبليغ الرسالة، ثُمّ أخبر عن كفار أمة محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ- سُبْحَانَهُ-: يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ،وذلك بأنهم قَالُوا فِي الآخرة: وَاللَّهِ رَبِّنَا ما كنا مشركين، فشهدت عليهم الجوارح بما كتمت ألسنتهم من الشرك، فودوا عِنْد ذَلِكَ أن الأرض انشقت فدخلوا فيها فاستوت عليهم، وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً- يعنى الجوارح حين شهدت عليهم ،ثم أمر الله سبحانه المؤمنين بعدم قرب الصلاة وهم سكارى بقوله : { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارى } [١]

المعنى العام للآية: انزل الله { لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون} أي لا تقربوا الصلاة حين سكركم فكان المسلمون فإذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون حتى يذهب عنهم السكر ؛ فإذا صلوا الغداة شربوها فما يأتي الظهر

(١)- ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٣٧٣)

حتى يذهب عنهم السكر، ثم ان ناسا شربوها ،فقاتل بعضهم بعضًا، وتكلموا بما لا يرضي الله[1]، وكذلك إن كنتم جنباً حنى تغتسلوا، ثُمّ استثنى المسافر الَّذِي لا يجد الماء فقال- سبحانه-: { إِلَّا عابِرِي سَبِيلٍ وإن كنتم مرضى } مرضاً ،أَو يحول الوضوء، أو الغسل ،وهي نزلت فِي عَبْد الرَّحْمَن بن عَوْف أصابته جنابة ،وَهُوَ جريح فشق عَلَيْه الغسل، وخاف منه شرًا ؛ فعليكم بالتيمم ،وكذلك التيمم إن كنتم عَلى سَفَرٍ ،وأنتم أصحاء نزلت فِي عَائِشَة أم الْمُؤْمِنِين، أو احدثتم حدثاً صغيرًا ،وهو الغائط يعنى الخلاء، أو كبيرًا ، وهو ملامسة النساء، وتعذر عليكم الماء؛ فعليكم بالتيمم وكان الله (غفور ورحيم) بأن رخص لكم التيمم في حال تعذر استخدام الماء أو فقده يَقُولُ : الصحيح الَّذِي لا يجد الماء والمريض الَّذِي يجد الماء تيمموا صَعِيداً طَيِّباً يعني حلالًا طيبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إلى الكرسوع إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا عنكم غَفُوراً لما كان منكم قبل النهي عن السكر والصلاة والتيمم «بغير وضوء» [2]

الآية الثالثة ـ قال تعالى من سورة المائدة في (الآية ٩٠/ ٩١):

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ).

مناسبة هذه الآية لما قبلها: قال تعالى:(٨٧) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٨٨) لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ وَلكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إِذا

(١)- ينظر: معاني القرآن- للنحاس (١/ ١٧١)

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٣٧٤ /٣٧٥)

حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمانَكُمْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّـهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩)يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)

يعد أن أمر الله – سبحانه وتعالى– من أن نأكل مِمَّا رزقنا اللَّـهُ حَلالًا طَيِّباً من اللباس والنساء والطعام وَأن نتقيه سبحانه وَلا نحرم ما أحل اللَّـه لَنا ونتقى الله الذي أنتم به مصدقون ، ثم يبين – سُبْحَانَهُ–: { لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ } وَهُوَ الرَّجُل يحلف عَلَى أمر وَهُوَ يرى أَنَّهُ فِيهِ صادق وَهُوَ كاذب فلا إثم عَلَيْه وَلا كفارة وَلكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ يَقُولُ بما عقد عَلَيْه قلبك فتحلف وتعلم أنك كاذب، فَكَفَّارَتُهُ يعنى فكفارة هَذَا اليمين الَّذِي عقد عَلَيْهَا قلبه وَهُوَ كاذب إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ يعني من أعدل ما تطعمون أَهْلِيكُمْ من الشبع، يعني: أعدلهم يَقُولُ لَيْسَ بأدنى ما تأكلون وَلا بأفضله، ثُمّ قَالَ– سُبْحَانَهُ–: { أَوْ كسوتهم } يعني: كسوة عشرة مساكين لكل مسكين عبادة، أو ثوب، أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ، وَهُوَ بالخيار فِي الرقبة أَو الطعام أَو الكسوة فَمَنْ لَمْ يَجِدْ من هَذِهِ الخصال الثلاث شيئًا فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ وهي فِي قراءة ابْن مَسْعُود (متتابعات) ذلِكَ الَّذِي ذكر اللَّـه– عَزَّ وَجَلّ– كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إِذا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمانَكُمْ فلا تتعمدوا اليمين الكاذبة { كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّـهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} إذ جعل لَكُمْ مخرجًا فِي أيمانكم فيما ذكر فِي الكفارة، ثم يأتي بتحريم الخمر والأنصاب والأزلام ويبَّنَ أنها نجس ومن عمل الشيطان [١] .

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٥٠٠)، وينظر: تأويلات أهل السنة – الماتريدي (٢/ ١١٨)

المعنى العام للآية:

نزلت هذه الآيـة الكريمـة، وهـي تحرم الخمر تحريماً قاطعاً فِي سعد بن أَبِي وَقَّاص- رَضِيَ اللَّه عَنْهُ- ، وَفِي رَجُل من الأنصار ، وذلك أن الْأَنْصَارِيّ صنع طعامًا وشوى رأس بعير ،ودعا سعد بن أبي وَقَّاص إلى الطعام، وهذا قبل التحريم فأكلوا وشربوا ؛ حَتَّى انتشوا ،وقالوا الشعر، فقام الْأَنْصَارِيّ إلى سعد، فأخذ إحدى لحيي البعير، فضرب به وجهه ؛ فشجه، فانطلق سعد مستعديا إلى رَسُول اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ؛ فنزل تحريم الخمر، فَقَالَ- سُبْحَانَهُ- { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ } يعني به : القمار كله، وَالْأَنْصابُ يعني :الحجارة التي كانوا ينصبونها ويذبحون لها ، وَالْأَزْلامُ يعني: القدحين الَّذِين كانوا يعملون بهما ؛ رِجْسٌ يعني : إثم مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ ، فَاجْتَنِبُوهُ فهذا النهي للتحريم كَمَا قَالَ- سُبْحَانَهُ-: (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ) [(١)] فَإِنَّهُ حرام: كذلك فاجتنبوا الخمر فَإِنَّهَا حرام لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ- إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ، يعني: أن يغري بينكم العداوة ،وَالْبَغْضاءَ كالَّذِي كان بين سعد، وَبَيْنَ الْأَنْصَارِيّ ،وَيريد الشَّيْطَان أن يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ – عَزَّ وَجَلّ- إذا سكرتم ،وَعَنِ الصَّلاةِ، ثم تأتي فاصلة الآيـة بقولـه :(فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) ،فهذا وعيد بعد النهي والتحريم فكان القول انتهينا يا ربنا . قَالَ النَّبِيّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم-: «يا أيها الذين آمنوا إن الله حرم عليكم [(٢)]

١-الآية الرابعة ـ قال تعالى من سورة الأنعام في (الآية ٦٧)

(وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) مناسبة هذه الآية لما قبلها: قال تعالى:(وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً

(١) سورة الحج من الآية ٣٠

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٥٠١)، وينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٠٠)

فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٥) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خالِصاً سائِغاً لِلشَّارِبِينَ (٦٦) وَمِنْ ثَمَراتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(٦٧)

يبين الله تعالى عظم قدرته في نزول الماء من السماء فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها فيعلم الكافرون المنكرون للبعث أَنَّ الَّذِي أَحْيَا هَذِهِ الأَرْضَ الْمَيْتَةَ؛ حَتَّى أَنْبَتَتْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الموتى، وكذلك يخرج من الأنعام فنُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ ،وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ فَفِي هَذَا اللَّبَنِ الَّذِي أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنَ فَرْثٍ وَدَمٍ ؛ آية لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ ،وَدَمٍ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ، وكذلكَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ ،وَالأَعْنَابِ مَا تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ، أَيْ: وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ ،وَالأَعْنَابِ مَا تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرً (والسكر] : الْخَمْرُ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا. {وَرِزْقًا حَسَنًا} طَعَامًا وَرِزْقًا حَسَنًا» (١)

المعنى العام للآية: سورة الأنعام وهي سورة مكية

بدأت الآية بأنَّ الله يخرج من هاتين الشجرتين العنب والنخل ثمار يتخذ منه خمراً ، وهو المسكر، فكان المسلمون يشربونها، وهي لهم يومئذ حلال»(٢) ،وطعام طيب ، وتأتي قاصلة الآية ب(لعلكم تتفكرون) ليعود المسلم بتفكيره النقي الطيب بمعرفة ضرر الخمر، وهي أول آية في الفرآن تتحدث عن الخمر .

وفيما يلي توضيح للسياق وأثرة في تحريم الخمر في القرآن الكريم.

---

(١)- ينظر: تفسير يحيى بن سلام (١/ ٧٢) -تح: الدكتورة هند شلبي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان- ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، وينظر: جامع البيان- الطبري - ط دار التربية والتراث» (١٧/ ٢٤٢)

(٢)- الكشف والبيان عن تفسير القرآن - تفسير الثعلبي (٥/ ٤٢٨) - ط دار التفسير

المبحث الـأول

السياق وأثرة في توجيه دلالة الصيغ الصرفية في آيات تحريم الخمر :

لعب السياق اللغوي والخارجي دورًا مهمًا في توجيه دلالة الصيغ الصرفية في آيات تحريم الخمر ومن ذلك:

١- **سُكَارى في قوله تعالى** : { لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى }

سكارى: جمع (سكران) زنة (فعلان) بفتح الفاء، صفة مشبهة من سَكِرَ يَسْكَرُ باب فَرِحَ، و سُكارى بضم السين وقد تفتح [١] .

المعنى اللغوي: وهو ما جاء في المعاجم اللغوية؛ يقول الخليل : " سَكِرَ: السُّكْرُ: نقيض الصحو، والسُّكْر ثلاثة سُكْرُ الشراب، وسُكْرُ المال، وسُكْرُ السلطان .....

امرأة سَكْرَى وقوم سُكَارَى وسَكْرَى. ورجل سِكِّير لا يزال سكران. والسَّكْرُ: سدك بثق الماء ومنفجره، والسِّكْرُ: اسم السداد الذي يجعل سداً للبثق ونحوه. وسكَرتِ الريح [تَسْكُرُ] ، أي: سكنت" [٢] .

ويقول ابن دريد: " السُّكْر: مَعْرُوف، واشتقاقه من سَكَرَتِ الريحُ، إِذا سكنت، كأنّ الشَّرَاب سَكَرَ عقلَه أَي سدّ عَلَيْهِ طَرِيقه. وَجمع سَكران سَكارى وسُكارى وسَكرى"[٣]

المعنى السياقي:

اختلف العلماء في المراد من (سُكَارى) في الآية الكريمة على مذهبين:

---

(١) «التبيان في إعراب القرآن -العكبري (١/ ٣٦٠) -تـح: علي محمد البجاوي الناشر : عيسى البابي الحلبي-د.ت ، الجدول في إعراب القرآن- محمود صافي (٥/ ٤٦) الناشر: دار الرشيد، دمشق – ط٣ - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

(٢) العين (٥/ ٣٠٩) (ك -س ر).

(٣) «جمهرة اللغة» (٢/ ٧١٩) (ر-س-ك) مقاييس اللغة (٣/ ٨٩) (س-ك-ر)

الأول ـ قال: (سكارى) من شرب الخمر ، وأنه نهي عن الصلاة في حال السكر؛ روي أن رجلًا صنع طعامًا فدعا أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًّا، وسعد بن أبي وقاص، فأكلوا، وسقاهم خمرًا، وذلك قبل أن تحرم؛ فحضرت صلاة المغرب، فأمهم رجل منهم فقرأ: (قُلْ يَا أَيُّهَا الكافرون)، [1] بطرح اللاءات؛ فنزل قوله – تعالى –: (لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى) [2] .

والثاني ـ قال بأنَّ (سُكَارَى) المراد به سكر النوم، وهو ما قاله ابن المنذر عن الضحاك يقوله :« {لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى} ، قَالَ: لم يعن بها الخمر، إنما عنى به سكر النوم [3] .

ولكن المناسب لسياق الآية وهو السياق المقامي أن(سكارى) من شرب الخمر، وهو: المناسب لسبب نزول الآية، وكذلك وجوب الغسل لا يكون في حالة السكر من النوم؛ إنما يكون الاغتسال من شرب الخمر والجنابة وإن لم يجد فعليه بالتيمم.

وهو ما أكده الإمام الطبري من ترجيح الرأي الأول بقوله: «قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بتأويل الآية، تأويل من قال: ذلك نهيٌ من الله المؤمنين عن أن يقربوا الصلاة وهم سكارى من الشراب قبل تحريم الخمر، للأخبار المتظاهرة عن أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن ذلك كذلك، نهيٌ من الله، وأن هذه الآية نزلت فيمن ذكرت أنها نزلت فيه»[4] .

---

(١) سورة الكافرون آية ١

(٢) تأويلات أهل السنة (٣/ ١٨٨)

(٣) تفسير ابن المنذر (٢/ ٧٢١)

(٤) خواطر الشيخ الشعراوي (٤/ ٢٢٥٧) .

٢-عَابِرِى في قوله تعالى : { **وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ** } .

عابر هو على وزن (فاعل) وعابري جمع مذكر سالم "وحذفت النون للإضافة [١]

السياق اللغوي: يقول ابن فارس :" وَرَجُلٌ عَابِرُ سَبِيلٍ، أَيْ مَارٌّ. قَالَ اللَّهُ – تَعَالَى –: {وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ} [٢]**، وقيل أيضا فَمَعْنَاه: إِلَّا مسافرين؛ لِأَن الْمُسَافِر قد يُعوزه المَاء، وَقيل: إِلَّا مارين فِي الْمَسْجِد غي مريدين الصَّلَاة.** [٣]

المعنى السياقي :

اختلف العلماء في المراد من عابري في قوله تعالى: {وَلَا جُنُباً إِلَّا عابري سَبِيلٍ} فهم على مذهبين :

الأول ـ العابرون : هم المارين بالمسجد، أو المجتازين الطريق إليه وهو قول عطاء بن يسار، و ابن عباس وسعيد بن جبير وقول سعيد بن المسيب، والحسن، والضحاك، وعكرمة، والزهري، وعند هؤلاء لا تقرب المسجد وأنت جنب إلا أن يكون طريقك فيه، فتمر مارًا، ولا تجلس.

ومعنى الآية: نهي الجنب عن دخول المسجد حتى يغتسل وهو قوله: حتى تغتسلوا، إلا إذا كان مارًا بالمسجد». [٤] **هذا الرأي لمن قال:(الصلاة) هي المسجد .**

---

(١)الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل- بهجت عبد الواحد صالح (٢/ ٢٨٨) -الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان-ط٢-١٤١٨ هـ

(٢) مقاييس اللغة (٤/ ٢٠٨) (ع-ب-ر)

(٣) تهذيب اللغة (٢/ ٢٣٠) (ع-ر-ب) وينظر: «لسان العرب» (٤/ ٥٣٠، ٥٣١) (ع-ب-ر).

(٤) التفسير الوسيط- للواحدي (٢/ ٥٧) بتصرف، لباب الأويل لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٣٧٨)

الثاني ـ وهذا مذهب أبى حنيفة- رحمه الله – وهو مروى عن علي – رضى الله عنه-" لا تقربوا الصلاة جنباً غير مغتسلين" أي: جنباً مقيمين غير مسافرين، والمراد بالجنب: الذين لم يغتسلوا كأنه قيل: لا تقربوا الصلاة {حتى تَغْتَسِلُواْ} إلا أن تكونوا مسافرين عادمين الماء ؛ فعليكم بالتيمم، وذلك ؛ لأن المسافر غالب حاله فقد الماء ، وهذا الرأي: لمن قال: بأن(الصلاة) هي العبادة من ركوع وسجود. (١)

أما السياق اللغوي والسياق الخارجي فهما يطلبان عابري بمعنى: مارين المسجد ومجاوزيه وذلك ما روى أن سبب نزول الآية :أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَتْ أَبْوَابُ دُورِهِمْ شَارِعَةً فِي الْمَسْجِدِ، فَإِذَا أَصَابَ أَحَدُهُمُ الْجَنَابَةَ ؛ اضْطُرَّ إِلَى الْمُرُورِ فِي الْمَسْجِدِ ، وعن عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -تَقُولُ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَوُجُوهُ بُيُوتِ أَصْحَابِهِ شَارِعَةٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: (وَجِّهُوا هَذِهِ الْبُيُوتَ عَنِ الْمَسْجِدِ) ، ثُمَّ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَصْنَعِ الْقَوْمُ شَيْئًا ؛ رَجَاءَ أَنْ تَنْزِلَ لَهُمْ رُخْصَةٌ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: (وَجِّهُوا هَذِهِ الْبُيُوتَ عَنِ الْمَسْجِدِ فَإِنِّي لَا أُحِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جُنُبٍ). فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ لِمَا كَانَ يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى اتخاذ الْمَسْجِدِ طَرِيقًا وَالْعُبُورِ فِيهِ، وَاسْتَثْنَى خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ إِكْرَامًا لَهُ وَخُصُوصِيَّةً، لِأَنَّهُمَا كَانَا لَا يَفْتَرِقَانِ غَالِبًا.(٢)

---

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل – تفسير النسفي (١/ ٣٦٠) بتصرف ، والأحاديث وردت في سنن أبي داود » (١/ ١٦٧) تح: المحقق: شعيب الأرنؤوط – الناشر: دار الرسالة العالمية- ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ ، و مسند إسحاق بن راهويه (٣/ ١٠٣٢)

(٢) الجامع لأحكام القرآن- القرطبي (٥/ ٢٠٧) بتصرف، ولباب الأويل في معاني التنزيل- للخازن (١/ ٣٧٩)

٢- لَامَسْتُمُ في قوله تعالى : { أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ }

لَامَسْتُمُ على وزن (فَاعَلْتم) وتكون من الأفعال التي تدل على المشاركة، وأكثر وقوع (فاعل) إنما يكون للدلالة على المشاركة، وكذلك جاءت في القرآن أكثر مواضعها كان للدلالة على المشاركة» [١]

السياق اللغوي:

يقول ابن منظور: «لمس: اللَّمْس: الجَسُّ، وَقِيلَ: اللَّمْسُ المَسُّ بِالْيَدِ، لمَسَه يَلْمِسُهُ ويَلْمُسُه لَمْساً ولامَسَه، وَنَاقَةٌ لَمُوس: شُك فِي سَنامِها أَبِها طِرْقٌ أَم لَا، فَلُمِسَ، وَالْجَمْعُ لُمْسٌ. واللَّمْس: كِنَايَةٌ عَنِ الْجِمَاعِ، لَمَسَها يَلْمِسُها ولامَسَها، وَكَذَلِكَ المُلامَسَة. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: { أَو لَمَسْتُمُ النِّساء } وقُرِئ: أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ*، وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عُمَر وَابْنِ مَسْعُودٍ أَنهما قَالَا: القُبْلَة مِنَ اللَّمْس وَفِيهَا الوُضوء، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: اللَّمْسُ واللِّماسُ والمُلامَسَة كِناية عَنِ الْجِمَاعِ؛ وَمِمَّا يُسْتَدلّ بِهِ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِهِ قَوْلُ الْعَرَبِ فِي المرأَة بِالْفُجُورِ: هِيَ لَا تَرُدُّ يَدَ لامِسٍ،وَجَاءَ رَجُلٌ إِلى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ لَهُ:(إِن امرأَتي لَا تَرُدُّ يَدَ لامِس، فأَمرَه بِتَطْلِيقِهَا) [٢]؛ أَراد أَنها لَا تردُّ عَنْ نَفْسِهَا كلَّ مَنْ أَراد مُراوَدَتها عَنْ نَفْسِهَا.....، وَقِيلَ: مَعْنَى لَا تردُّ يدَ لامِس : أَنها تُعطِي مِنْ مَالِهِ مَنْ يطلُب مِنْهَا [٣] .

---

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم- محمد عبد الخالق عضيمة (٤/ ٤٤٤) (ت ١٤٠٤ هـ) الناشر: دار الحديث، القاهرة د .ت .

(٢) الحديث في الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص٢٠٣) الأزهري الهروي- تح: مسعد عبد الحميد السعدني – الناشر: دار الطلائع

(٣) لسان العرب (٦/ ٢٠٩) (ل-م-س)، مقاييس اللغة (٥/ ٢١٠) (ل-م-س) مجمل اللغة: ص٧٩٤) (ل-م-س) «تهذيب اللغة» (١٢/ ٣١٦) (س-ل-م) العباب الزاخر (١/ ١٩٢) (ل-م-س)

المعنى السياقي:

اختلف العلماء في المراد من (لَامَسْتُمُ) في قوله تعالى: { أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ } فهم على مذهبين الأول: قراءة حمزة، والكسائي، وخلف وهي :(لمستم)، والثاني: (لَامَسْتُمُ) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وعاصم، وابن عامر [1]

وقد نتج عن اختلاف القراءة اختلاف المفسرين في تأويل اللمس فهم على رأيين:

الرأي الأول ـ وهو قول ابن مسعود، وابن عمر، وعبيدة، والنخعي، والشعبي، وعطاء، وابن سيرين، وبه قال الشافعي: أن الملامسة باليد، والإفضاء ببعض الجسد، وفي اختلاف القراءتين: في {لَمَسْتُمْ} أو {لَامَسْتُمْ} قولان: أحدهما: أن {لَامَسْتُمْ} أبلغ من {لَمِسْتُمْ}. والثاني: أن {لَامَسْتُمْ} يقتضي وجوب الوضوء على اللامس والملموس. {وَلَمَسْتُمُ} يقتضي وجوبه على اللامس دون الملموس. ولأن الزيادة في المبنى تجعل هناك زيادة في المعنى [2] فيكون (لامستم) أقوى في الملامسة من (لَمَسْتُمُ)

الرأي الثاني ـ وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وآخرون: أن المراد باللمس هو الجماع (عن سعيد بن جبير قال: ذكروا اللمس، فقال ناس من الموالي: ليس بالجماع. وقال ناس من العرب: اللمس الجماع. قال: فأتيت ابن عباس فقلت: إنّ ناسًا من الموالي والعرب اختلفوا في "اللمس"، فقالت الموالي. قال: غُلِب فريق

---

(١) الحجة للقراء السبعة (٣/ ١٦٣) : أبو علي الفارسيّ –تح: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروتط٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م ، المبسوط في القراءات العشر –أبو بكر النيسابوريّ (ص١٨٠):تح : سبيع حمزة حاكيمي – الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق١٩٨١ م

(٢)النكت والعيون– الماوردي (١/ ٤٩١) بتصرف.

الموالي، إن"المس" و"اللمس"، و"المباشرة"، الجماع، ولكن الله يكني ما شاء بما شاء) [1]وهذا التوجيه فيمن قرأ : {أَو لامستم} بِالْألف أَي: جامعتم وَالْمُلَامَسَة لَا تكون إِلَّا من اثْنَيْنِ الرجل يلامس الْمَرْأَة وَالْمَرْأَة تلامس الرجل؛ لِأَنَّ اللَّمْسَ بِالْيَدِ لَا يَنْقُضُ الطَّهَارَةَ، وقد رجح الإمام الرازي هذا الرأي بقوله:(وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ أَرْجَحُ مِنَ الْأَوَّلِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ وَاللَّمْسُ حَقِيقَتُهُ الْمَسُّ بِالْيَدِ، فَأَمَّا تَخْصِيصُهُ بِالْجِمَاعِ فَذَاكَ مَجَازٌ، وَالْأَصْلُ حَمْلُ الْكَلَامِ عَلَى حَقِيقَتِهِ. وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ الثَّانِيَةُ وَهِيَ قَوْلُهُ: أَوْ لامَسْتُمُ فَهُوَ مُفَاعَلَةٌ مِنَ اللَّمْسِ، وَذَلِكَ لَيْسَ حَقِيقَةً فِي الْجِمَاعِ أَيْضًا، بَلْ يَجِبُ حَمْلُهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ أَيْضًا، لِئَلَّا يَقَعَ التَّنَاقُضُ بَيْنَ الْمَفْهُومِ مِنَ الْقِرَاءَتَيْنِ الْمُتَوَاتِرَتَيْنِ وَاحْتَجَّ مَنْ قَالَ: الْمُرَادُ بِاللَّمْسِ الْجِمَاعُ، بِأَنَّ لَفْظَ اللَّمْسِ وَالْمَسِّ وَرَدَا فِي الْقُرْآنِ بِمَعْنَى الْجِمَاعِ، قَالَ تَعَالَى: وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ [الْبَقَرَةِ: ٢٣٧] وَقَالَ فِي آيَةِ الظِّهَارِ: فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا [الْمُجَادَلَةِ: ٣] ..... وَأَيْضًا فَحُكْمُ الْجَنَابَةِ تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ: وَلا جُنُباً فَلَوْ حَمَلْنَا هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْجَنَابَةِ لَزِمَ التَّكْرَارُ[2] .

فمن خلال ما سبق يتضح أنَّ المراد من (لمستم) أو(لامستم) هو: التقاء الرجل بالمرأة لمباشرة بالجماع، أو يغيره ؛ ليتوافق مع القراءتين، ولمطابقته للسياق اللغوي، وكذلك ورود آيات تأتي بها الملامسة بمعنى الجماع كما في آية الظهار، وآيات الطلاق قال تعالى: { فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا }[3] .

---

(١) جامع البيان – الطبري (٨/ ٣٨٩).

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير – تفسير الرازي = (١٠/ ٨٩) بتصرف.

(٣) سورة المجادلة الآية ٣

٤-غَفُورًا في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا }

السياق اللغوي:

اتفق اللغويون على أن (غفورًا) صيغة من صيغ المبالغة؛ يقول ابن فارس: «غَفَرَ الْغَيْنُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ عُظْمُ بَابِهِ السَّتْرُ، ثُمَّ يَشِذُّ عَنْهُ مَا يُذْكَرُ. فَالْغَفْرُ: السَّتْرُ. وَالْغُفْرَانُ وَالْغَفْرُ بِمَعْنًى. يُقَالُ: غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ غَفْرًا ، وَمَغْفِرَةً ، وَغُفْرَانًا"[١].ويقول الهروي:"ومن صفاته تعالى: (الغفار، والغفور) وهو الساتر لذنوب عباده وعيوبهم. [٢] ويقول ابن منظور: "الغَفُورُ الغَفّارُ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَهُمَا مِنْ أَبنية الْمُبَالَغَةِ ، وَمَعْنَاهُمَا: السَّاتِرُ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُتَجَاوِزُ عَنْ خَطَايَاهُمْ، وَذُنُوبِهِمْ؛ يُقَالُ: اللهمَّ اغْفِرْ لَنَا مَغْفرة، وغَفْراً، وغُفْرانـاً، وَإِنَّكَ أَنت الغَفُور الغَفّار يَا أَهل المَغْفِرة، وأَصل الغَفْرِ: التَّغْطِيَةُ، وَالسَّتْرُ، وغَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ؛ أَي : سَتَرَهَا" [٣]

المعنى السياقي:

آثر القرآن الكريم استخدام صيغة المبالغة في (غفوراً)؛ وذلك بعد النهي عن اقتراب الصلاة في حالة السكر، ورخص التيمم لعباده في حالة عدم وجود الماء، فمن تقدم للصلاة حال السكر قيل نزول الآية ؛ فأن الله عفا عنها ، وسترها من قبل علمكم بالنهي عنها، وكأنَّ المولى- سبحانه - يستر، و يعفو مرات، ويغفر مرات كثيرة؛ وذلك لأن فاصلة الآية الكريمة تقدمها نهي ؛ فخاف المؤمنين على حالهم من قيامهم للصلاة حال سكرهم فكان الجواب: بأن الله قد تجاوز عن سيئاتهم وغفر وصفح عنهم ؛ لأنه غفور، وكما أجمع اللغويين بكون غفور من صيغ المبالغة كذلك

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٣٨٥) (غ-ف-ر)

(٢) الغريبين في القرآن والحديث (٤/ ١٣٧٨)

(٣)لسان العرب (٥/ ٢٥) (غ-ف-ر).

مناسبة لسياق الحال؛ يقول الطبري: "يعني بذلك جل ثناؤه: إن الله لم يزل "عفوًا"، عن ذنوب عباده، وتركه العقوبة على كثير منها ما لم يشركوا به، كما عفا لكم، أيها المؤمنون، عن قيامكم إلى الصلاة التي فرضها عليكم في مساجدكم وأنتم سكارى "غفورًا"، يقول: فلم يزل يستر عليهم ذنوبهم بتركه معاجلتهم العذابَ على خطاياهم، كما ستر عليكم، أيها المؤمنون، بتركه معاجلتكم على صلاتكم في مساجدكم سكارى. يقول: فلا تعودوا لمثلها، فينالكم بعودكم لما قد نهيتكم عنه [1] .

وقد ختم الله الآية الكريمة باسمين من أسمائه (عفو وغفور) وقد اجتمع السياق اللغوي مع السياق المقامي وذلك؛ لأن الله عفا وغفر عن واجباتٍ وهي الصلاة في حالة السكر، ورخص التيمم تيسيرًا ورحمة للمؤمنين؛ وفي ذلك يقول الطريفي : « ثم ذكر الله اسمَينِ مِن أسمائِه: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا}؛ تنبيهًا على التيسيرِ في التشريعِ؛ فعفا اللهُ عن واجباتٍ، ورخَّصَ في منهيَّاتٍ؛ تيسيرًا ورحمةً وصَفحًا، وتنبيهًا على عدمِ المؤاخَذةِ » [2] .

(١) جامع البيان- تفسير الطبري (٨/ ٤٢٦) ، إعراب القرآن- للدعاس (١/ ١٩٩) .

(٢) التفسير والبيان لأحكام القرآن- عبد العزيز بن مرزوق الطريفي (٢/ ٨٥٩) تج: عبد المجيد بن خالد المبارك الناشر: مكتبة دار المنهاج- للنشر والتوزيع- الرياض - المملكة العربية السعودية١٤٣٨ هـ.

المبحث الثاني

السياق وأثرة في توجيه الدلالة التركيبية في آيات تحريم الخمر :

١- ابتداء الآية بقوله:" (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) .

تصدرت الآية الكريمة بسؤال للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عن حكم الخمر والميسر وحكم الانتفاع بهما يقول القرطبي: مبيناً من السائل ومما اشتقت الخمر ": (يَسْئَلُونَكَ) السَّائِلُونَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَالْخَمْرُ مَأْخُوذَةٌ مِنْ خَمَرَ إِذَا سَتَرَ، وَمِنْهُ خِمَارُ الْمَرْأَةِ ، وكل شي غَطَّى شَيْئًا فَقَدْ خَمَرَهُ، وَمِنْهُ" خَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ" فَالْخَمْرُ تَخْمُرُ العقل أي تُغَطِّيهِ وَتَسْتُرُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ الشَّجَرُ الْمُلْتَفُّ يُقَالُ لَهُ: الْخَمَرُ (بِفَتْحِ الْمِيمِ)؛ لِأَنَّهُ يُغَطِّي مَا تَحْتَهُ وَيَسْتُرُهُ. (١)

ثم يوضح ابن حيان سبب نزول الآية أن السائل اثنين هما : عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل؛ وبالرغم من ذلك جاء النص القرآني بصيغة الجمع، وهي من عادة العرب في كلامهم إسناد المتحدث المفرد إلى الجمع، وكذلك المثنى؛ فيقول: « ويسئلونك بِوَاوِ الْجَمْعِ وَإِنْ كَانَ مَنْ سَأَلَ اثْنَيْنِ: وَهُمَا عمرو وَمُعَاذٌ، عَلَى مَا رُوِيَ فِي سَبَبِ النُّزُولِ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَنْسِبُ الْفِعْلَ الصَّادِرَ مِنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْجَمَاعَةِ فِي كَلَامِهَا...وَالسُّؤَالُ هُنَا لَيْسَ عَنِ الذَّاتِ، وَإِنَّمَا هُوَ عَنْ حُكْمِ هَذَيْنِ مِنْ حِلٍّ، وَحُرْمَةٍ، وَانْتِفَاعٍ ؛ وَلِذَلِكَ جَاءَ الْجَوَابُ مُنَاسِبًا لِذَلِكَ، لَا جَوَابًا عَنْ ذَاتٍ» (٢)

يقول الشيخ الشعراوي في التفرقة بين يسألونك ويستفتونك: وجاء القرآن في كثير من الآيات ب «يسألونك» . كأن الحق يعلمنا أن الصحابة أرادوا أن يثبتوا أنهم أحبوا منهج الله فأرادوا أن يبنوا حياتهم كلها على منهج الله، ولو كانوا قد كرهوا منهج الله

---

(١)الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي (٣/ ٥١)

(٢) «البحر المحيط في التفسير (٢/ ٤٠٣)

لما سألوا، لقد وجدوا أن الإسلام قد جاء، ووجد أشياء الجاهلية ، وأقرها، ووجد أشياء قام بتغييرها؛ ولم يرد الصحابة أن يصنعوا الأشياء على أنّها امتداد لصنع الجاهلية، بل أرادوا أن يصنعوها على أنها حكم للإسلام؛ لذلك جاءت أسئلتهم الكثيرة ، والفتوى تكون في حكم ، والسؤال يكون في حكم ، وفي غير حكم. وهم يطلبون الفتوى في الكلالة، ودقة القرآن في إيجاز السؤال: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الكلالة} (١)

فيكون السؤال عن شيء لا يعرفونه، وكأن السائل خالي الذهن عن الحكم ؛ ولذلك قال الله تعالى (فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)، أما يستفتونك فهي : أن السائل متحير عنده معلومتين ، فأكثر ، ومتخبط في أيهما أصح ؛ فتأتي يستفتونك، ولهذا جاء على لسان بلقيس قال تعالى: {قَالَتْ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ (سورة النمل ٣٢) .

ومن خلال ما سبق يتضح أن سياق الموقف وهو (سبب نزول الآية الكريمة) بين لنا أن المقصود بالسائل هم المؤمنون، وخاصة عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل أرادوا أن يثبتوا أنهم أحبوا منهج الله ، فأرادوا أن يبنوا حياتهم كلها على منهج الله سبحانه، وحثهم على العمل في نظام إسلامي يختلف عن النظام الجاهلي، وما فيه من عادات سيئة .

٢- السياق والقراءات القرآنية في قوله تعالى:(قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) .

(١) خواطر الشيخ الشعراوي (٥/ ، ٢٨٧٨ ،٢٨٧٩)والآية من سورة النساء آية ١٧٦

قرأ حمزة: والكسائي: (قل فيهما إثم كثير). وقرأ الباقون: قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ [1]

نجد أن القراءتين لهما دلالة في السياق ففي الخمر والميسر إثم كثير، وإثم كبير.

فنجد في السياق اللغوي(وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) وهي حجة من قرأ كبير وقد قام الإمام أبو زرعه بتوجيه القراءتان قائلاً:(قَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ: {قل فيهمَا إِثْم كَبِير} بالثاء، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: {إِثْم كَبِير} بِالْبَاء ، وحجتهم قَوْله: {وإثمهما أكبر} وَلم يقل :أَكثر وَحجَّة أُخْرَى وَهِي: أَنهم استعملوا فِي الذَّنب إِذا كَانَ موبقا يدل على ذَلِك قَوْله: {الَّذين يجتنبون كَبَائِر الْإِثْم} [2] قَالُوا : كَذَلِك يَنْبَغِي أَن يكون إِثْم {كَبِير} ؛ لِأَن شرب الْخمر ، وَالْميسر من الْكَبِير وَحجَّة من قَرَأَ بالثاء قَوْله {إِنَّمَا يُرِيد الشَّيْطَان أَن يُوقع بَيْنكُم الْعَدَاوَة والبغضاء فِي الْخمر وَالْميسر ويصدكم عَن ذكر الله وَعَن الصَّلَاة} فَذكر أَشْيَاء من الْإِثْم ، وَحجَّة أُخْرَى: أَن الْإِثْم وَاحِد يُرَاد بِهِ الآثام فَوحد فِي اللَّفْظ ، وَمَعْنَاهُ الْجمع ؛ وَالَّذِي يدل عَلَيْهِ {وَمَنَافع للنَّاس} فعودل الْإِثْم بالمنافع ، فَلَمَّا عودل بهَا حسن أَن يُوصف بالكثير »[3]فإن كان السياق اللغوي ينتصر لقراءة كبير ؛ وذلك لدلالة أكبر، كذلك ؛ لأن شرب الخمر، ولعب الميسر من الكبائر إلا أنه يمكن التوافق بين القراءتين ففي الخمر والميسر، إثم كبير وإثم كثير قلا يستحقرنه شخص، ويقول أنهما أثمهما قليل بل هو كثير لتعظيم حرمتهما وشأنهما .

---

(١) فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات (٢/ ٢٦٧) محمد إبراهيم محمد سالم الناشر– دار البيان العربى – القاهرة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

(٢) سورة النجم الآية ٣٢

(٣) حجة القراءات –أبو زرعة: ص ١٣٢ –تح : سعيد الأفغاني– ط الرسالة ، ينظر: والقراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية – محمد حبش: ص ٢٩٩ الناشر: دار الفكر – دمشق– ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م، القراءات وأثرها في علوم العربية (١/ ٤٩٢) محمد سالم محيسن – الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م

ولـيس يحتـاج المتأمّل كثير نظر ليدرك أن القراءتين متوجهتـان مـن جهـة المعنـى، والرسم، واللغة، والتواتر،

وفي السياق: وإثمهما أكبر من نفعهما، وإجماع الكل على أنها بالباء، ثم إن الذنب يوصف إذا كان موبقا بأنه كبيرة، وفي ذلك قول الله عزّ وجلّ: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ [الشورى: ٤٢/ ٣٧]، وقوله: إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ) [النّساء: ٤/ ٣١]، وأورد أبو زرعة حجة لجمهور القرّاء، وهي أن الإثم واحد يراد به الآثام، فوحد في اللفظ ومعناه الجمع، والذي يدلّ عليه وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ فعودل الإثم بالمنافع، فلما عودل بها حسن أن يوصف بالكثير [١] .

ولا يخفى أن هذه التعاليل ليست أكثر من وجوه للتفسير، ولا يستلزم انتصار إمام لقراءته تنكّره لقراءة غيره بعد أن ثبت التواتر في كلّ.

٣- تقديم الاستثناء في قوله تعالى: {وَلَا جُنبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا}عن المستثنى منه :

الاستثناء عند النحاة هو: "إنه الإخراج "بإلا" أو إحدى أخواتها لما كان داخلًا في الحكم السابق عليها، فليس هذا الإخراج إلا "الطرح"؛ بإسقاط ما بعدها من المعنى الذي قبلها، ومخالفته للمتقدم عليها فيما تقرر من أمر مثبت أو منفي [٢]وينقسم إلى الاستثناء الموجب، وغير الموجب: فالأول: ما كانت جملته خالية من النفي؛ وشبهه "وشبه النفي هنا: النهي؛ والاستفهام الذي يتضمن معنى النفي، والثاني: ما كانت

(١) حجة القراءات: (ص١٣٣)

(٢) النحو الوافي (٢/ ٣١٦)، وينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (٢/ ٦٦٩)

جملته مشتملة على نفي أو شبهة؛ نحو: ما تأخر المدعوون للحفل إلا واحدًا هل تأخر المدعون إلا واحدًا. (١)

فنجد أن الأسلوب القرآني قد اقتصر استثناء المار من المسجد في حالة الجنب ؛ وهذا في حال تفسير الصلاة على كونها المسجد ؛ وذلك لأن الغالب على بيوت الصحابة كانت مفتوحة على المسجد ؛ فكانوا يمرون عليه في حال كونهم جنب ،واحتياجهم للماء أقوى فقد استخدم إلا وهي أداة استثناء مع مشاركة باقي الأعذار من مرض، أو سفر ، أو احدثتم الحدث الأصغر ،وهو الغائط أو الأكبر وهو ملامسة النساء في الدخول في رخصة التيمم إلا أن تقديم العابر والمجاوز للمسجد، وهو ما أكدة السياق الخارجي ما روي عن عائشة رضي الله عنها تقول: " جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت أصحابه شارعه في المسجد " ، قال البيهقي: وهذا إن صح فمحمول في الجنب على المكث فيه دون العبور بدليل الكتاب. يعني قوله تعالى: * (ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا) ، ثم روى في تفسيرها عن ابن عباس قال: لا تدخل المسجد وأنت جنب إلا أن يكون طريقك فيه ، ولا تجلس ." (٢)

وبهذا يكون اتحد السياق اللغوي مع السياق المقامي أو الخارجي في استثناء الجنب المار بالمسجد من الاغتسال دون الجلوس فيه.

٤- العدول التركيبي في قوله تعالى { وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاء }

(١) ينظر: «النحو الوافي» (٢/ ٣١٧) بتصرف.

(٢) ينظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (١/ ٢١٠) والأحاديث واردة في مسند إسحاق بن راهويه» (٣/ ١٠٣٢)

عرف علماء البلاغة الالتفات بأنـه: « بنقل واحد من التكلم، والخطاب، والغيبة إلى الآخر، يعنى أنه: التعبير بإحدى هذه الطرق عما عبر به ، أو كان من مقتضى الظاهر أنه يعبر عنه» (١)

وقد استعمل القرآن الكريم الكلام للمؤمنين بصيغة الخطاب في المرض، والسفر، وملامسة النساء، فلما جاء الكلام عن الغائط استعمل ضمير الغائب – سبحانه وتعالى– في حديثه مع المؤمنين؛ يقول ابن حيان :«وَفِيهِ تَغْلِيبُ الْخِطَابِ إِذْ قَدِ اجْتَمَعَ خِطَابٌ ، وَغَيْبَةٌ، فَالْخِطَابُ: كُنْتُمْ مَرْضَى، أَوْ عَلَى سَفَرٍ، أَوْ لَامَسْتُمُ، وَالْغَيْبَةُ قَوْلُهُ: أَوْ جَاءَ أَحَدٌ، وَمَا أَحْسَنَ مَا جَاءَتْ هَذِهِ الْغَيْبَةُ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا كَنَّى عَنِ الْحَاجَةِ بِالْغَائِطِ كَرِهَ إِسْنَادَ ذَلِكَ إِلَى الْمُخَاطَبِينَ، قَوْلِهِ: أَوْ جَاءَ أَحَدٌ، وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْمُلَاحَظَاتِ وَأَجْمَلِ الْمُخَاطَبَاتِ. وَلَمَّا كَانَ الْمَرَضُ وَالسَّفَرُ وَلَمْسُ النِّسَاءِ لَا يَفْحُشُ الْخِطَابُ بِهَا جَاءَتْ عَلَى سَبِيلِ الْخِطَابِ»(٢)

وكذلك استخدامه أسلوب الكناية؛ وذلك؛ لأن أصل الغائط: ما انخفض مِنَ الأرض، ثم كَثُر استعماله في قضاء الحَاجَةِ ،وهو كناية عن الحدث؛ لأنه قد جرت العادة على أن من يريد الحدث يذهب إلى ذلك المكان المنخفض؛ ليتوارى فيه عن أعين الناس «وفي إسناد المجيء إلى واحد مبهم من المخاطبين، سمو في الخطاب،

---

(١)عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح –بهاء الدين السبكي(١/ ٢٧٢) –تح: د/ عبد الحميد هنداوي –الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت –١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ وينظر:-الإيضاح في علوم البلاغة(٢/ ٨٥) جلال الدين القزويني الشافعي–تح: محمد عبد المنعم خفاجي – الناشر: دار الجيل – بيروت – الطبعة: الثالثة .

(٢)البحر المحيط في التفسير (٣/ ٦٥٤) –تح: صدقي محمد جميل– الناشر: دار الفكر – بيروت– ١٤٢٠ هـ

حيث تحاشى- سبحانه- التصريح بنسبتهم إلى ما يستحيا من ذكره أو ما يستهجن التصريح به»[١]

فنجد أن السياق الخارجي للآية يراعي فيه الله سبحانه العرب وعاداتهم في استعماله الكناية حين ذ كر ما يكرهونه وقد صرح بذلك ابن فارس في حديثه عن الكناية بقوله: " الكناية لها بابان: أحدهما أن يُكنى عن الشيء فيذكر بغير اسمه تحسيناً للفظ أو إكراماً للمذكور، وذلك كقوله جلّ ثناؤه: {وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا} [٢] قالوا: إن الجلود في هذا الموضع كناية عن آراب الإنسان. .. كذلك: {أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ} والغائط: مطمَئِن من الأرض، كل هذا تحسين اللفظ والله جلّ ثناؤه كريم يكُنِي كما قال في قصة عيسى وأمه عليهما السلام: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ} [٣] كناية عما لا بدّ لآكل الطعام منه. والكناية التي للتبجيل قولهم: "أبو فلان" صيانة لاسمه عن الابتذال. [٤]

من خلال ما سبق يتضح: أن السياق اللغوي جاء متحداً ومتضمناً السياق الثقافي عند العرب وهو كراهيتهم استعمال تلك الألفاظ إلا عن طريق الكناية فجئ بصيغة الغائب مراعاة دون التصريح بنسبتهم إلى ما يستحيا من ذكره أو ما يستهجن التصريح به عندهم .

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم- المؤلف: محمد سيد طنطاوي (٣/ ١٦٠) -الناشر: دار نهضة، الفجالة - القاهرة - ١٩٩٧، وينظر: تفسير الثعالبي (٢/ ٢٤١)

(٢)- سورة فصلت الآية

(٣)- سورة المائدة من الآية ٧٥

(٤)- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص٢٠٠ /٢٠١)

٤- مجيء(كان) بصيغة الماضي في قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا } .

اختلف اللغويون في مجيء كان بصيغة الماضي وهي على عدة أقوال:

الرأي الـأول ـ كَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً لعبَادِهِ وَعَن عِبَادِه، قبل أَنْ يَخْلُقَهُمْ.

الرأي الثاني ـ كأنَّ الْقَوْم شاهدُوا من الله رَحمَةً، فأُعْلِمُوا أَن ذَلِك لَيْسَ بحادث، وأَنَّ الله لم يَزْلَ كَذَلِك، وَقَالَ قومٌ من النَّحْوِيين: كانَ وفَعلَ من الله جلّ وعزّ بمنْزِلَةِ مَا فِي الْحَال فَالْمَعْنى وَالله أعلم وَالله عَفُوٌّ غَفُورٌ.

وَأما القولُ الثَّالث ـ فَمَعْنَاه يؤُولُ إِلَى مَا قَالَه الأول والثاني، إِلاّ أَن كَون الْمَاضِي بِمَعْنى الْحَال يقلُّ، وصاحبُ هَذَا القَوْل لَهُ من الحُجَّةِ: قولُنَا: غفرَ الله لفلانٍ، بِمَعْنى ليَغْفِرَ الله لَهُ، فلمّا كَانَ فِي الْحَال دليلٌ على الاستقبَالِ، وقَعَ الْمَاضِي مُؤدّياً عَنْهَا اسْتِخْفَافاً لِأَن اخْتِلَافَ أَلْفاظ الأفعَالِ إنّما وقعَ لاختلافِ الأوقاتِ ، وروى فِي قَول الله: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} أَ[1]ي أَنْتُمْ خَيْرُ ، وَيُقَال: معناهُ: كنْتُم خَيْرَ أُمَّةٍ فِي علم الله. [2]

يتضح مما سبق أن الله تعالى استخدم صيغة الماضي لثبوت هذه الصفات لله في الماضي وكذلك في الحال وفي المستقبل أيضا وأن علم الله قديم وأزلي فقد ترادف السياق اللغوي وهو نص الآية مع السياق المقامي وهو تعليل لما قبلها من تحريم الخمر أثناء الصلاة ورخصة التيمم.

٥- تصدير حكم تحريم الخمر(إنما) في قوله تعالى: {إِنَّمَا الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشيطان فاجتنبوه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} .

---

(١)- سورة آل عمران الآية ١١٠

(٢) – تاج العروس (٣٦/ ٦٩) (كَ ون)«لسان العرب» (١٣/ ٣٦٦) (كَ ون)

تصدرت الآية الكريمة بعد نداء المؤمنين (بإنما) لإفادة الحصر وتوكيد معنى التحريم يقول الأزهري : « (إِنَّمَا) أَصْلهَا: مَا، مَنعت (إنّ) من العَمل. وَمعنى (إِنَّمَا) إثباتٌ لما يُذكر بعْدهَا ونَفْيٌ لما سواهُ؛ كَقَوْلِه:

وَإِنَّمَا يُدافع عَن أَحْسابهم أَنا أَو مِثْلي

الْمَعْنى: مَا يُدافع عَن أَحسابهم إِلاّ أَنا، أَو من هُوَ مِثْلي» [1]

وهو ما أكده السيوطي بأن "أن حرف توكيد وبطل عن العمل بدخول ما عليه وأفاد الحصر قائلاً " (إنما) الجمهور على أنها للحصر، فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم." [2]

وكذلك اتفقت كلمة المفسرين على تصدير الآية (بإنما) لتأكيد تحريم الخمر، والميسر ،والأنصاب، والأزلام ؛قال الزمخشري: " أُكِّدَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، وَالْمَيْسِرِ وُجُوهًا مِنَ التَّأْكِيدِ؛مِنْهَا: تَصْدِيرُ الْجُمْلَةِ بإنما، وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَرَنَهُمَا بِعِبَادَةِ الأصنام ،ومنه قوله صلّى الله عليه وَسَلَّمَ: «شَارِبُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ الْوَثَنِ» [3]وَمِنْهَا: أَنَّهُ جَعَلَهُمَا رِجْسًا، كَمَا

---

(١) تهذيب اللغة (١٥/ ٣٨٤)، وينظر: لسان العرب (١٣/ ٣١)، تاج العروس من جواهر القاموس (٣٤/ ٢٠٣)وقد نسب البيت للفرزدق الديوان : ص ٤٨٨، ووجدتها منسوبة لأمية بن أبي الصلت ينظر الديوان

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ١٣٨) دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، وينظر: معاني النحو– د. فاضل صالح السامرائي (١/ ٣٢٩) –الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن– ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

(٣)الحديث في « عمدة القاري شرح صحيح البخاري– بن العينى(٢١/ ١٦٥)– (دار إحياء التراث العربي ونصه «حَدِيث أبي هُرَيْرَة يرفعهُ مدمن الْخمر كعابد الوثن»، مصنف عبد الرزاق» (٩/ ٢٣٧) – تح: حبيب الرحمن الأعظمي– الناشر: المجلس العلمي– الهند، توزيع المكتب الإسلامي – بيروت –ط٢– ١٤٠٣ هـ

قَـالَ: فَـاجْتَنِبُوا الـرِّجْسَ مِـنَ الْأَوْثَـانِ ، وَمِنْهَـا: أَنَّـهُ جَعَلَهُمَـا مِـنْ عَمَـلِ الشَّـيْطَانِ، وَالشَّيْطَانُ لَا يَأْتِي مِنْهُ إِلَّا الشَّرُّ الْبَحْتُ، وَمِنْهَا: أَنَّـهُ أَمْرٌ بِالِاجْتِنَـابِ، وَمِنْهَـا: أَنَّـهُ جَعَلَ الِاجْتِنَابَ مِنَ الْفَلَاحِ، وَإِذَا كَانَ الِاجْتِنَابُ فَلَاحًا كَانَ الِارْتِكَابُ خَيْبَةً وَمُحْقَةً، وَمِنْهَا: أَنَّـهُ ذَكَرَ مَا يَنْتُجُ مِنْهُمَا مِنَ الْوَبَالِ، وَهُوَ وُقُوعُ التَّعَادِي وَالتَّبَاغُضِ بَيْنَ أَصْحَابِ الْخَمْرِ، وَالْقَمَارِ، وَمَا يُؤَدِّيَانِ إِلَيْهِ مِنَ الصَّدِّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ مُرَاعَاةِ أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ" [١] .

فنجد أن القرآن الكريم آثر استخدام صيغة إنما في تحريم الخمر وباتفاق السياق اللغوي والسياق المقامي وهو سبب نزول آية تحريم الخمر قطعياً، وزاد الله في تأكيد تحريم الخمر استخدام أسلوب الاستفهام الذي الغرض منه التهديد والوعيد لمن يفعل بقوله: " فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ؟ فهذا تهديد ووعيد، يدلان على تأكيد تحريم الخمر". [٢]

٧-عود الضمير (الهاء) في قوله تعالى (فاجتنبوه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} .

اختلف العلماء في ضمير الهاء في {فاجتنبوه} منهم من قال أنها: راجع إلى الرجس؛ لكون الخمر، والميسر، والأنصاب، والأزلام يجمعه حكم واحد ؛وهو الرجس «وهذا مَا يُطْلَقُ عليه في فن البديع "الجمعُ في الحكم أمثلة: «{يا أيها الذين آمَنُواْ إِنَّمَا الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشيطان فاجتنبوه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} هذه الأصناف المتعدّدة: "الخمر – الْمَيْسِر – الأنْصَاب – الأزلام" جُمِعَتْ في حكم واحد وهو كونُهَا رِجْساً معنويّاً". [٣]

---

(١) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- الزمخشري (١/ ٦٧٤) ، فتح القدير للشوكاني (٢/ ٨٤) تفسير بحر العلوم السمرقندي (١/ ٤١٦)

(٢)جمال القراء وكمال الإقراء» (٢/ ٦١٤) علم الدين السخاوي – تح: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي – الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – –ط١- ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

(٣) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل- الخازن (٢/ ٧٥)البلاغة العربية (٢/ ٤١٧) و

ومنهم من قدر محذوف هو ما ذكرنا من الموبيقات وهي شرب الخمر، ولهذا لم يقل فاجتنبوها لأن الضمير يعود على المذكور آنفا ؛يقول السمرقندي : (فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) يعني: فاتركوا شربها، ولم يقل: فاجتنبوها، لأنه انصرف إلى المعنى، ومعناه: اجتنبوا ما ذكرنا ونهيناكم عن ذلك، قوله: كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ [الأنعام: ١٤١] ولم يقل: من ثمرها»[١]

وقد أكد الشوكاني الرأيين بقوله: " فَاجْتَنِبُوهُ رَاجِعٌ إِلَى الرِّجْسِ، أَوْ إِلَى الْمَذْكُورِ وَقَوْلُهُ: لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ عِلَّةٌ لِمَا قَبْلَهُ. [٢]

في حين جمع النسفي الآراء التي قيلت فيما يعود الضمير قائلاً: والضمير في {فاجتنبوه} يرجع إلى الرجس، أو إلى عمل الشيطان، أو إلى المذكور، أو إلى المضاف المحذوف؛ كأنه قيل: إنما تعاطى الخمر، والميسر؛ ولذا قال رجس {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} أكد تحريم الخمر والميسر [٣]

وإن كان السياق الخارجي يطلب أن الهاء تعود على الرجس الذي هو : جامع لكل الموبيقات من شرب الخمر ،وعبادة الأصنام ،والميسر، وطاعة الشيطان في هؤلاء يعد رجس؛ فلابد من الابتعاد عنه واجتنابه ، و أن الرجس اسم جامع لما يستقبح وهو مذكر في اللفظ رجع الضمير عليه بالمذكر ؛ ولئلا يعود الضمير على محذوف .

٦- عود الضمير في (منه) في قوله تعالى: { تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا } .

اختلف العلماء في عودة الضمير في(منه) على سته أقوال:

---

(١) بحر العلوم- تفسير السمرقندي (١/ ٤١٦)

(٢) فتح القدير للشوكاني (٢/ ٨٤)، تفسير الراغب الأصفهاني (٥/ ٤٣٥)

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٤٧٣)

أحدها . أنها تعود على المضاف المحذوف الذي هو العصير؛ كما رجع في قوله تعالى: {أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ } [الأعراف: ٤] إلى الأهل المحذوف الثاني: أنها تعود على معنى الثمرات؛ لأنها بمعنى الثَّمر. الثالث: أنها تعود على النَّخيل، الرابع: أنها تعود على الجنس، الخامس: أنها تعود على البعض، السادس: أنها تعود على المذكور).[١]

وذهب الأخفش إلى أن القرآن عبر ب(منه) ، ولم يقل (منها) لأنه اضمر الشيء وهو مذكر؛ ولهذا رجع عليه بضمير المذكر قائلاً: {وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً} ولم يقل "مِنها" لأنه أضمر "الشَيْءَ" كأنه قال "وَمِنْها شَيْءٌ تَتَّخِذونَ مِنْه سَكَراً".[٢]

فحين ذهب الثعلبي إلى أن هناك (ما)محذوفة، والهاء يعود عليها بقوله: ({وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ}يعني: ولكم أيضًا عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والأعناب ما {تَتَّخِذُونَ مِنْهُ} والكناية في قوله: {مِنْهُ} عائدة إلى (ما) المحذوفة [٣] .

ولكن الإمام القرطبي يميل إلى(الهاء) تعود إلى المذكور في الآية : وهو النخيل ، والأعناب ؛ فلا يكون هناك محذوف في الآية بقوله: «المحذوف شي، وَالْأَمْرُ قَرِيبٌ. وَقِيلَ: مَعْنَى" مِنْهُ" أَيْ مِنَ الْمَذْكُورِ، فَلَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ حَذْفٌ وَهُوَ أَوْلَى". [٤]

وترى الباحثة ذلك فالهاء ضمير مذكر عائد على المذكور وهو : النخيل، والأعناب، وكذلك أن (النخيل) مذكر في اللفظ نقول هذا نخيل طيب الثمر، ولا نقول

---

(١) اللباب في علوم الكتاب (١٢/ ١٠٧)

(٢) معاني القرآن للأخفش (٢/ ٤١٧)

(٣)الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٦/ ٧١)- تح عدد من الباحثين- الناشر: دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية – ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

(٤) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – (١٠/ ١٢٨))

هذه نخيل، وكذلك أن الضمير يعود إلى أقرب الأسماء أولى من عودته على الاسم البعيد.

٧- دلالةَ رِزْقًا في قوله تعالى : ﴿ ووَرِزْقًا حَسَنًا﴾ .

المعنى اللغوي: يقول ابن منظور: « انْتِصَابُ رِزْقاً عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحدهما عَلَى مَعْنَى رَزَقْناهم رِزْقًا لأَن إِنْباتَه هَذِهِ الأَشياء رِزق، وَيَجُوزُ أَن يَكُونَ مَفْعُولًا لَهُ؛ الْمَعْنَى فأَنبتنا هَذِهِ الأَشياء للرِّزْق. وارْتَزَقَه واسْتَرْزقَه: طَلَبَ مِنْهُ الرِّزق. وَرَجُلٌ مَرْزُوق أَي مجْدود؛ ....وَقَدْ يُسَمَّى الْمَطَرُ رِزْقًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾ . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾ ؛ قَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ الْمَطَرُ وَهَذَا اتِّسَاعٌ فِي وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ ...، أَي شُكْرَ رِزْقِكُمْ (١)

فمن خلال ما قاله علماؤنا أصحاب المعاجم أن لفظ الرزق من الألفاظ المشتركة التي تفيد أكثر من معنى مثل أقوات العباد والشكر والمطر وأن السياق هو الذي يحدد المعنى المراد

المعنى السياقي: دارت كلمة رزقا على معانٍ كثيرة فهي : مَا أُحِلَّ من ثمرتها، وهي النخل والأعناب «وعن ابن عباس في قوله منه سكرا ورزقا حسنا قَالَ السَّكَرُ مَا حُرِّمَ مَنْ ثَمَرَتِهَا وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ الحلال (٢)وقيل بأن: الرِّزق الحَسَن: ما يصل إلى صاحبه بلا كدّ في طلبه "(٣)

والمعنى اللغوي والخارجي للرزق بأنه عطاء الله الأنسان على وجه الحل بدليل مقابلته بقوله سكرا: أي حرامًا.

---

(١) لسان العرب (١٠/ ١١٥، ١١٦) (ر-ز-ق) بتصرف، وينظر: جمهرة اللغة (٢/ ٧٠٧، ٧٠٨) «تاج العروس من جواهر القاموس» (٢٥/ ٣٣٦) (ر-ز-ق)

(٢) تفسير سفيان الثوري (ص١٦٥)، جامع البيان -الطبري (١٧/ ٢٤٢)

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ٨٨٥)

المبحث الثالث

السياق وأثرة في توجيه الدلالة المعجمية في آيات تحريم الخمر:

الدلالة المعجمية:

كانت هناك بعض الألفاظ المشتركة في آيات تحريم الخمر التي تحمل أكثر من معنى، ولقد لعب السياق بنوعيه : اللغوي والخارجي الدور البارز في بيان المعنى المراد في الآيات؛ ومنها:

١- -العفو في قوله تعالى : {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ} .

العفو يعد من الألفاظ المشتركة التي يتزاحم في معناها أكثرمن معنى.

السياق اللغوي :يقول الخليل :" العفو: تركُكَ إنساناً استوجَبَ عُقوبةً فعفوتَ عنه تعفُو، والله العَفُوُّ الغَفور. والعَفْوُ: أحَلُّ المالِ وأطيبُه. والعَفْوُ: المعروف. والعُفاةُ: طُلّابُ المعروف، وهم المُعْتَفُونَ. واعْتَفَيتُ فلاناً: طَلَبتُ مَعروفَه. والعافيةُ من الدَّوابِّ والطَّيْر، طُلاّب الرِزقِ، اسمٌ لهم جامع.وجاء في الحديث: مَن غَرَسَ شجرةً فما أَكَلَتِ العافيةُ منها كُتِبَتْ له صَدَقةٌ [(١)]. والعافيةُ: دِفاعُ الله عن العبد المَكارِه" [(٢)] .

المعنى السياقي: في قوله تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ .

اختلف العلماء في معنى العفو، فقيل : هو ما فضل من المال عن العيال، وقيل: صدقة عن تطهير غني ، وقيل: ما لا يتبيّن في أموالكم ، قيل: الوسط من النفقة ما لم يكن إسرافا ولا إقتارا، و قيل: الطّاقة. وقيل ما أتوك به من شيء قليل أو

---

(١) والحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٢/ ٣٨٣) – تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون –الناشر: مؤسسة الرسالة–ط ١ – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

(٢)العين (٢/ ٢٥٨) (العين والفاء و (واي)

كثير فاقبله منهم، وقيل : العفو الطيب، يقول: أفضل مالك هو النفقة. [١]

وحين نلتمس معنى (العفو) نجد أن المعاني كلها متقاربة؛ وذلك لأن العفو في اللغة: الزيادة، والكثرة ،وكذلك ما جاء في القرآن قوله تعالى (حتى عفوا) [٢] أي: كثروا ويؤيد ذلك قول النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: «أعفوا اللّحى»[٣] أي: طلقوها، وكثروها؛ فيكون الإنفاق هو المال سواء أكان صدقة قليلاً أو كثيراً أو ما فاض من بيتك وعيالك فيكون من أفضل المال وأطيبه.

٢- الصَّلَاةَ في قوله تعالى : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ .

المعنى اللغوي: وهو ما جاء في المعاجم اللغوية يقول ابن فارس : (صَلَى) الصَّادُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا النَّارُ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْحُمَّى، وَالْآخِرُ جِنْسٌ مِنَ الْعِبَادَةِ.....وَأَمَّا الثَّانِي: فَالصَّلَاةُ وَهِيَ الدُّعَاءُ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَأْكُلْ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ» [٤]، أَيْ فَلْيَدْعُ لَهُمْ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ. قَالَ الْأَعْشَى:

تَقُولُ بِنْتِي وَقَدْ قَرَّبْتُ مُرْتَحِلًا يَا رَبِ جَنِّبْ أَبِي الْأَوْصَابَ وَالْوَجَعَا

عَلَيْكِ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتِ فَاغْتَمِضِي نَوْمًا فَإِنَّ لِجَنْبِ الْمَرْءِ مُضْطَجَعًا[٥]

---

(١)الكشف والبيان عن تفسير القرآن- تفسير الثعلبي (٢/ ١٥٢) بتصرف

(٢) سورة الأعراف آية ٩٥

(٣) والحديث في : مسند أبي يعلى (٨/ ٣٧)- تح: سعيد بن محمد السناري -الناشر: دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى- ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

(٤) والحديث في «صحيح مسلم» (٢/ ١٠٥٤) – تح: محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة -١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

(٥) ديوان الأعشى الديوان :ص ١٥١ – تح: محمد محمد حسين – مؤسسة الرسالة

وَالصَّلَاةِ هِيَ الَّتِي جَاءَ بِهَا الشَّرْعُ مِنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَسَائِرِ حُدُودِ الصَّلَاةِ فَأَمَّا الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَالرَّحْمَةُ، وَمِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثُ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى»[1]، يُرِيدُ: بِذَلِكَ الرَّحْمَةَ. [2]

ويقول الفيروز ابادي: «والصَّلاةُ: الدُّعاءُ والرَّحْمَةُ، والاسْتِغْفارُ، وحُسْنُ الثَّناءِ من اللهِ، عَزَّ وجَلَّ، على رَسُولِهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعِبادَةٌ فيها رُكوعٌ وسُجودٌ، اسمٌ يُوضَعُ مَوْضِعَ المَصْدَرِ. [3]

المعنى السياقي:

اختلف العلماء في المراد من الصلاة في الآية الكريمة الرأي الأول : وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الشَّافِعِي بأن المراد المسجد أي : لا تدنوا مكان الصلاة ، وأنتم سكارى، وكذلك الجنب لا يدنو مكان الصلاة؛ فاطلق لفظ الصلاة على: موضع الصلاة، وهو المسجد، وهو ما قاله ابن مسعود –رضى الله عنه–فهو أمر جائز أي: لا تقربوا المسجد في حال سكركم بدليل قوله تعالى: (لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ) [الْحَجِّ: ٤٠] والمقصود بالصلوات مواضع الصلاة، فيجوز بأن المراد :لا تقربوا المسجد ،وأنتم سكارى؛ حتى تفيقوا من الخمر، وتعلموا ما تقولون ؛ وفي ذلك يقول الرازي :«وَاعْلَمْ أَنَّ إِطْلَاقَ لَفْظِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَسْجِدِ مُحْتَمَلٌ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ وَجْهَانِ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَابِ حَذْفِ الْمُضَافِ، أَيْ لَا تَقْرَبُوا مَوْضِعَ الصَّلَاةِ، وَحَذْفُ الْمُضَافِ مُجَازٌ شَائِعٌ، وَالثَّانِي: قَوْلُهُ: (لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ) وَالْمُرَادُ:

---

(١) والحديث في سنن ابن ماجه (١/ ٥٧٢) – تح: محمد فؤاد عبد الباقي–الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة –١٣٧٤ هـ – ١٩٥٢ م.

(٢) مقاييس اللغة (٣/ ٣٠١، ٣٠٢) (ص–ل–ى) وينظر: لسان العرب (١٤/ ٤٦٤) (ص–ل–ى)

(٣) القاموس المحيط (ص١٣٠٣ ،١٣٠٤) (ص–ل–ى)

بِالصَّلَوَاتِ مَوَاضِعُ الصَّلَوَاتِ، فَثَبَتَ أَنَّ إِطْلَاقَ لَفْظِ الصَّلَاةِ وَالْمُرَادُ بِهِ الْمَسْجِدُ جَائِزٌ".[١]

وَالْرأي الثَّانِي وَعَلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ: أن المراد بالصلاة هي: الصلاة التي هي العبادة وما فيها من ركوع وسجود: ، أَيْ لَا تُصَلُّوا إِذَا كُنْتُمْ سُكَارَى» ؛ روي أن رجلًا صنع طعامًا فدعا أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًّا، وسعد بن أبي وقاص، فأكلوا، وسقاهم خمرًا، وذلك قبل أن تحرم؛ فحضرت صلاة المغرب، فأمهم رجل منهم فقرأ: (قُلْ يَا أَيُّهَا الكافرون)، بطرح اللاءات؛ فنزل قوله – تعالى –: (لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى).وروي عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – قال: " لَا يُصَلِّيَنَ أَحَدُكُم وَهُوَ لَا يَعْقِلُ صَلَاتَهُ ". [٢]

ومن خلال ما سبق فإن السياق اللغوي وهو نص الآية والسياق الخارجي أو المقامي وهو سبب نزول الآية الكريمة المراد بالصلاة المعروفة من ركوع وسجود.

٣–الصعيد في قوله تعالى : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾

المعنى اللغوي :

يقول الأزهري :« الصَّعِيد: التُّرَاب، وَقَالَ غَيره: هِيَ المستوية. وَقَالَ أَبُو عُبَيدة فِي قَول النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (إيّاكم والقُعود بالصُعُدات) [٣] قَالَ: الصُعُدات: الطُرُق، مَأْخُوذَة من الصَعيد، وَهُوَ التُّرَاب. وَجمع الصَّعِيد صُعُد، ثمَّ صُعُدات جمع الْجمع، وَقَالَ الشَّافِعِي: لَا يَقع اسْم صَعِيد إلاّ على تُرَاب ذِي غُبار... وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير(١٠/ ٨٦)

(٢) السابق بتصرف، وينظر: تفسير الماتريدي (١٨٧/٣، ١٨٨)

(٣) والحديث في الفائق في غريب الحديث والأثر – الزمخشري (٢/ ٢٩٧)– تح: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم– الناشر: دار المعرفة – لبنان –ط ٢ – د_ت

ابـن السـرِيّ[1]: الصَّـعِيد: وَجـه الأَرْض. قَـالَ: وعَلـى الْإِنْسَـان أَن يضْـرب بيدَيْـهِ وَجـه الأَرْض، وَلَا يُبَالِي أَكَانَ فِـي الْموضـع تُرَاب أَو لـم يكن؛ لِأَن الصَّـعِيد لَـيْسَ هُوَ التُّرَاب، إِنَّمَا هُوَ وَجه الأَرْض، تُرَابا كَانَ أَو غَيره قَالَ: وَلَو أَن أَرضًا كَانَت كلهَا صخراً لَا تُرَاب عَلَيْهِ ثمَّ ضرب المتيمِّمُ يَده على ذَلِك الصخر لَكَانَ ذَلِك طَهُوراً إِذا مَسَح بِهِ وَجهه. قَالَ الله جلّ وعزّ: {فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا} (الْكَهْف: ٤٠) فأعلمك أَن الصَّعِيد يكون زَلَقاً. والصُعُدات: الطُرُق، وسمّي صَعيداً لِأَنَّـهُ نِهَايَـة مَـا يُصْعَد إِلَيْـهِ من بَاطِن الأَرْض ... وَقَـالَ اللَّيْث: يُقَـال للحديقـة إِذا خَرِبـت وَذهـب شَـجْراؤها: قـد صَـارَت صَـعِيدا أَي أَرضًـا مسـتوية لَا شـجر فِيهَـا. .. عَـن الفـرّاء، قَـالَ: الصَّـعِيد: التُّـرَاب، والصـعيد: الأَرْض، والصعيد: الطَّرِيق يكون وَاسِعًا وضيّقاً، والصعيد: الْموضع العريض الْوَاسِـع. والصـعيد: الْقَبْر. ا[2].

المعنى السياقي:

اختلـف العلمـاء فـي المـراد مـن الصـعيد فـي الآيـة الكريمـة : ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ فهم على خمسة أقوال :

الأول ـ وهـو قـول قتـادة بـأن الصـعيد هـو الأرض الملسـاء التـي لا نَبـات فيهـا ولا غِرَاس.

الثاني ـ الأرض المستوية .

الثالـث ـ هـو قـول عـاي، وابـن مسـعود ، والإمـام الشـافعي بـأن "الصـعيد"، التـراب .الرابع :هو وجه الأرض. الخامس: بل هو وجه الأرض ذاتِ التراب والغُبَار.

---

(١) أسحاق بن سري هو الزجاج النحوي المعروف .

(٢) ينظـر «تهـذيب اللغـة» (٢/ ٧ ،٨)،(ع-ص-د) «مقـاييس اللغـة» (٣/ ٢٨٧) (ص-ع-د)،«مجمل اللغة لابن فارس» (ص٥٣٤) (ص-ع-د)

وقد رجح الإمام الطبري بأن المراد الصعيد وجه الأرض الخالية من النبات والغرس بقوله :"وأولى ذلك بالصواب قول من قال "هو وجه الأرض الخالية من النبات والغُروس والبناء المستوية" [١].

وقد اجتمع السياق الخارجي واللغوي بان المراد بالصعيد في الآية الكريمة هو وجه الأرض ذات التراب، وسمي: صعيدًا؛ لما يصعد عليها، وهو ما قاله الشافعي، وأحمد، .. وأصحاب الحديث بأن الصعيد: التراب، فلا يجوز التيمم إلا بتراب طاهر، أو رمل فيه غبار[٢] وذلك بناء على تفسير صعيد بالتراب في اللغة فجعلهم يحكمون على وجوب التيمم بالتراب فلقد تأثر الحكم الشرعي بالمعنى اللغوي للكلمة وكذلك ما أكده؛ ماروى عن النبي- صلى الله علية وسلم ـ : «وجُعِلَ لِي التُّرابُ طَهورًا، وجُعِلَت أُمَّتِي خَيرَ الأُمَمِ"» [٣]

٤-رِجْسٌ في قوله تعالى {رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ}

رجس من الألفاظ المشتركة التي يتوارد عليها أكثر من معنى .

المعنى اللغوي:

قال الأزهري : قَالَ الله جلّ وَعز: {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ}.الرِّجسُ فِي اللُّغَة: اسمٌ لكل مَا استُقْذِرَ من عَمَلٍ، فبالغَ الله فِي ذمِّ هَذِه

(١) ينظر: جامع البيان – الطبري (٨/ ٤٠٨،٤٠٩) مفاتيح الغيب – الرازي (١١/ ٣١٥)

(٢) مطالع الدقائق في تحرير الجوامع والفوارق –جمال الدين الإسنوي(١/ ٢٧٨)– تح: د. نصر الدين فريد محمد واصل –الناشر: دار الشروق، القاهرة – مصر–٢٠٠٧ م

(٣)السنن الكبير– للبيهقي (٢/ ١٥٦ – تح: التركي، والحديث في مصنف ا بن أبي شيبة – ١(٦/ ٣٠٤) – تح: كمال يوسف الحوت الناشر: (دار التاج – لبنان)، – ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م

الْأَشْيَاء، وسمَّاها رِجْساً، وَيُقَال: رَجُسَ الرَّجُلُ رَجْساً، وَرَجِسَ يَرْجَسُ؛ إِذا عَمِلَ عَمَلاً قبيحاً، والرَّجسُ بِفَتْح الرَّاء: شدَّة الصَّوْت، فَكَأَن الرِّجسَ: العملُ الَّذِي يقبُحُ ذِكْرُهُ ويرتفعُ فِي القُبْحِ، وَرَعْدٌ رَجَّاسٌ: شديدُ الصَّوْت، وَأما الرِّجزُ بالزاي فالعذاب، أَو العَمَلُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْعَذَاب، الرَّجْسُ: مَصْدَرُ صوتِ الرَّعدِ ،وتمخُّضُه، والرِّجسُ: الشيءُ القَذِرُ، والرِّجسُ فِي الْقُرْآن: العذابُ كالرِّجز، وكل قَذَرٍ: رِجْسٌ، وَقيل: الرِّجْسُ: المَأْثَمُ، وفِي قَوْله: { كَذَالِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ} (الْأَنْعَام: ١٢٥) ، قَالَ: مَا لَا خير فِيهِ، وَقَالَ أَبُو جَعْفَر فِي قَوْله: {اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ} (الْأَحْزَاب: ٣٣) قَالَ: الرِّجس: الشَّك، ». [١]

فمن خلال ما قاله علماؤنا أصحاب المعاجم أن لفظ رجس من الألفاظ المشتركة التي تفيد أكثر من معنى كالْقَذِرُ، وَقَدْ يُعَبَّرُ بِهِ عَنِ الْحَرَامِ، وَالْفِعْلِ الْقَبِيحِ ،وَالْعَذَابِ ،وَاللَّعْنَةِ ،وَالْكُفْرِ، والمأثم ، والشك ،وأن السياق هو الذي يحدد المعنى المراد .

المعنى السياقي :

اختلف العلماء في دلالة (رجس) في قوله تعالى (رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) فقد قيل: إن معناها {رِجْسٌ} نجس، أو خبيث مستقذر {مِّنْ عَمَلِ الشيطان} ؛لأنه يحمل عليه فكأنه عمله [٢] وقيل كُلُّ مَا اسْتُقْذِرَ مِنْ عَمَلٍ يُقَالُ: رَجُسَ الرَّجُلُ رِجْسًا ورجس إِذَا عَمِلَ عَمَلًا قَبِيحًا، وَأَصْلُهُ مِنَ الرَّجْسِ بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَهُوَ شِدَّةُ الصَّوْتِ. يُقَالُ: سَحَابٌ رَجَّاسٌ إِذَا كَانَ شَدِيدَ الصَّوْتِ بِالرَّعْدِ فَكَانَ الرَّجْسُ هُوَ الْعَمَلُ الَّذِي يَكُونُ قَوِيَّ الدَّرَجَةِ كَامِلَ الرُّتْبَةِ فِي الْقُبْحِ» وَأَيْضًا كُلُّ مَا أُضِيفَ إِلَى الشَّيْطَانِ فَالْمُرَادُ مِنْ تِلْكَ

(١) ينظر: تهذيب اللغة» (١٠/ ٣٠٧، ٣٠٨) (ج-س-ر) بتصرف ، وينظر: «لسان العرب» (٦/ ٩٦،٩٥) (ر-ج-س) مقاييس اللغة (٢/ ٤٩٠)

(٢) ينظر : تفسير النسفي (١/ ٤٧٣)، وينظر: لباب الأويل (١/ ١٥٠)

الْإِضَافَةِ الْمُبَالَغَةُ فِي كَمَالِ قُبْحِهِ. [١]

«وفي الآية دليل تحريم الخمر؛ لأنه قال: {رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ} والرجس حرام؛ كقوله تعالى: (فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا) [٢] ،وما يدعو إليه الشيطان -أيضًا- حرام، وكذلك قوله: (قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ)، والحلال المباح لا إثم فيه، ولا يسمى رجسًا، وكذلك روي عن نبي اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أنه قام، فخطب الناس، فقال: يَا أيها الناسُ، إِنَّ اللَّهَ يُعَرِّضُ عَلَى الخَمرِ تَعْرِيضًا، لَا أَدْرِي لَعَلَّهُ سَيُنْزِلُ فِيهَا " ثم قال: "يَا أَهْلَ المَدِينَةِ، إن اللهَ قَدْ أَنْزَلَ تَحْرِيمَ الخَمرِ، فَمَنْ كَتَبَ هَذِهِ الآيَةَ وَعِنْدَهُ مِنْهَا شيء فَلَا يَشْرَبْهَا، وَلَا يَبِعْهَا " قال: فسكبوها في طريق المدينة»[٣]

«والرجس: هو الشيء المستقذر، وتكون القذارة حسية، ومرة تكون معنوية. فالميتة مثلاً قذارتها حسية؛ لأنها ماتت ودمها فيها، ...؛ ولذلك تعتبر الميتة رجساً. والخمر أيضاً نجاسة حسية ورجس. وهناك رجس معنوي، ولذلك قال الحق: {إِنَّمَا الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشيطان فاجتنبوه ... } إذن: فهناك رجس حسي، ورجس معنوي، ويطلق الرجس المعنوي على الكفر أيضاً، ومرة يطلق الرجس على همسات الشيطان ووسوسته.

وفي ذلك يقول الحق: {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النعاس أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السمآء مَآءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشيطان ... } [الأنفال: ١١]وهنا يقول الحق: {وَأَمَّا

---

(١) مفاتيح الغيب- الرازي (١٢ /٢٤٢)

(٢) سورة الأنعام الآية ١٤٥

(٣) - تأويلات أهل السنة- الماتريدي (٣/ ٦٠٥) والحديث في المستدرك على الصحيحين - النيسابوري (٢/ ٣٠٦) -تح: مصطفى عبد القادر عطا-الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ .

الذين فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إلى رِجْسِهِمْ} ولأنهم يكفرون بالله وبآياته؛ فهذا يزيدهم رجساً على رجسهم ويصبح كفرهم مركَّباً[١]

وقد فرق الاصفهاني بين الرجس والنجس بقوله : «النجس والرجس والرجز متقارب، لكن النجس يقال فيما يستقذر بالطبع، والرجس أكثر ما يقال فيما يستقذر بالفعل ولهذا فُسر بالإثم والسخط». [٢]أما السياق اللغوي والسياق الخارجي فهو يطلب رجس في قوله تعالى (رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشيطان فاجتنبوه) وقد دل السياق اللغوي أن رجس هو اسم لكل ما يستقذر ،ويستقبح من عمل أو شيء ، ويؤيد هذا الجمع من الأصناف المذكورة في الآية ، فهي كلها مما يستقبح ،ودليل قبحها صدورها من الشيطان .

سَكَرًا في قوله تعالى : { سَكَرًا ورِزْقًا حَسَنًا }

سكر من الألفاظ المشتركة التى تدل على

المعنى اللغوي:

يقول الأزهري: «قَالَ الله جلّ وعزّ: {تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا} (النَّحْل:٦٧).

قَالَ الفراءُ يُقَال: إنه الخمرُ قبلَ أَن تحرمَ، والرِّزقُ الحسنُ: الزّبيبُ وَالتَّمْر، وَمَا أَشبههمَا. وَقَالَ أَبُو عبيد: السَّكَرُ: نقيعُ التَّمْر الَّذِي لم تمسهُ النارُ وَكَانَ إبراهيمُ والشعبيُّ وَأَبُو رَزِين يَقُولُونَ: السَّكَر: خَمْرٌ. وَرُوِيَ عَن ابْن عمر أَنه قَالَ: السكَرُ من التمرِ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة وحدَه: السكَرُ: الطعامُ، وَاحْتج بقول الآخر:

---

(١) خواطر الشعراوي (٩/ ٥٥٩٤، ٥٥٩٥)

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني (٥/ ٤٣٥) تج:د. محمد عبد العزيز بسيوني- الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا – ١٩٩٩ م

جعلتَ أَعْرَاضَ الكِرَامِ سكَرا

أَي: جعلتَ ذَمَّهم طُعْماً لَك.

وَقَالَ الزّجاجُ: هَذَا بِالْخمرِ أشبهُ مِنْهُ بِالطَّعَامِ، الْمَعْنى جعلتَ تتخمَّرُ بأَعراض الناسِ وهوَ أبينُ مَا يُقَال للذِي يَبتَرِكُ فِي أَعراض النَّاس.

وَحدثنَا مُحَمَّد بن إِسْحَاق عَن المَخْزُومِي عَن سفيانَ عَن الْأسود بن قيس عَن عَمْرو بن سُفْيَان عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: {تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا} (النَّحْل: ٦٧) قَالَ: السَّكَرُ: مَا حرِّم من ثَمَرَتهَا، والرِّزقُ الحسنُ: مَا أُحِلّ من ثَمَرَتهَا» [١][٢]

وإن كان الزمخشري يرى أن سكر من الشراب معنى حقيقي أما سكرة الموت والنعاس فهو من المجاز قائلاً:(سكر من الشراب سكراً وسكرا بوه سكرة شديدة، وأسكره الشراب، وتساكر....

ورجل سكران وسكر وسكير، وقوم سكرى وسكارى وامرأة سكرى، وشرب السكر وهو النبيذ. وقيل: شراب يتخذ من التمر والكسب والآس وهو أمر شراب في الدنيا. وفلان يشرب السكر والسكركة وهي نبيذ الحبش.....ومن المجاز: غشيته سكرة الموت. وران به سكر النعاس .....وسكر عليّ فلان، وله عليّ سكر: غضب شديد. .... وسكر الحر: فتر، وكذلك الطعام والماء الحارّ إذا سكنت فورته. تقول: اصبر حتى يسكر.... وسكرت الريح وسكرت: سكنت، وريح ساكرة، وليلة ساكرة: ساكنة الريح. وماء ساكر: دائم لا يجري»[٣]

من خلال ما سبق يتضح أن لفظ سكر من الألفاظ المشتركة التي تفيد أكثر من

---

(١) تهذيب اللغة (١٠/ ٣٤)(ك-س-ر)

(٢) مقاييس اللغة (٣/ ٨٩)

(٣) أساس البلاغة (١/ ٤٦٥)

معنى وأن السياق في الآية الكريمة اسم لكل ما اسكر من شراب .

المعنى السياقي: اختلف العلماء غي تفسير سكراً في قوله تعالى :

على أربعة أقوال الأول: أَمَّا السَّكَرُ؛ فَهِيَ الْخَمْرُ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ[1] ، الثاني: أن السّكَر: النبيذ المسكر، والرزق الحسن التمر والزبيب،. وجعلها أهل العراق دليلاً على إباحة النبيذ. الثالث: أن السكر: الخل بلغة الحبشة، الرزق الحسن: الطعام. الرابع: أن السكر ما طعم من الطعام وحل شربه من ثمار النخيل والأعناب وهو الرزق الحسن"[2]، وقيل (السكر):(ما سد الجوع. وقيل السكر المائع من هاتين الشجرتين كالخل، والنبيذ، وهو قول مجاهد والشعبي أيضًا) بالعودة إلى الآية الكريمة نجد أن الله –.

سبحانه – يتحدث عن تناولنا ثمر النخيل، والعنب فنصنع منه شراباً وهو الخمر، والنبيذ الذي يذهب العقل وما يكون به الإنسان من حاله تحير ، وتخبط في الأمور؛ ولذلك لم يوصف بالحسن كما وصف الرزق الحسن هو العنب والزبيب والتمر الحلال، وبعدت معاني تسكين القدر، والرياح؛ لأن المقام بيان نعم الله من إعطائنا الثمار الطيبة من الأعناب ،والنخيل ونغيرها بإفسادها واتخذها خمراً يذهب العقل؛ ولذلك ختمت فاصلة الآية بقوله: (تعقلون) ؛لأنه الأداة التي يميز بها الإنسال الطيب من الخبيث من الأشياء .

(١) تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٦/ ٧١) – ط دار التفسير

(٢) ينظر:تأويلات أهل السنة– تفسير الماوردي (٣/ ١٩٨) ،وينظر: التفسير الوسيط– للواحدي (٣/ ٧١) أحكام القرآن – لابن الفرس (٣/ ٢٤٦)

٦ –وَرِزْقًا في قوله تعالى : ﴿ ووَرِزْقًا حَسَنًا﴾

المعنى اللغوي

يقول ابن منظور: الرزق: « مَعْرُوفٌ. والأَرزاقُ نوعانِ: ظَاهِرَةٌ للأَبدان كالأَقْوات، وَبَاطِنَةٌ لِلْقُلُوبِ والنُّفوس كالمَعارِف وَالْعُلُومِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها } [١]، وأَرزاقُ بَنِي آدَمَ مَكْتُوبَةٌ مُقدَّرة لَهُمْ، وَهِيَ وَاصِلَةٌ إِليهم.....وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً﴾ [٢]، ؛ قِيلَ: هُوَ عِنَبٌ فِي غَيْرِ حِينِهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَرِيماً} [٣]، رُوِيَ أَنه رِزق الْجَنَّةِ ... وَقَوْلُهُ تَعَالَى { وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقاً لِلْعِبادِ} [٤]..... وَقَدْ يُسَمَّى الْمَطَرُ رِزْقًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾ [٥] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾ [٦]، ؛ قَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ الْمَطَرُ وَهَذَا اتِّسَاعٌ فِي وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ . [٧]...، أَي شُكْرَ رِزْقِكُمْ[٨]

فمن خلال ما قاله علماؤنا أصحاب المعاجم أن لفظ الرزق من الألفاظ المشتركة التي تفيد أكثر من معنى مثل أقوات العباد والشكر والمطر وأن السياق هو الذي يحدد

---

(١) سورة هود آية ٦ .
(٢) سورة آل عمران آية ٣٧
(٣) سورة الأحزاب آية٣١
(٤) سورة ا(ق) آية١٠، ١١.
(٥) سورة ا لبقرة الآية١٦٤ .
(٦) سورة الذاريات آية ٢٢
(٧) سورة الواقعة آية ٨٢
(٨) لسان العرب (١٠/ ١١٥ ،١١٦) (ر–ز–ق) ، وينظر: «تاج العروس من جواهر القاموس» (٢٥/ ٣٣٦)(ر–ز–ق)

المعنى المراد .

المعنى السياقي :

دارت كلمة (رزقاً) حول معانٍ كثيرة فهي مَا أُحِلَّ من ثمرتها وهي النخل والأعناب «وعن ابن عباس في قوله منه سكرا ورزقا حسنا قَالَ السَّكَرُ مَا حُرِّمَ مَنْ ثَمَرَتِهَا وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ الحلال [1]

والسياق اللغوي والسياق العقلي ؛ يطلب الرزق ما أحل الله للإنسان من ثمرتها ؛ فأَنبتنا هَذِهِ الأَشياء للرِّزْق ، والرزق في هذه الثمرات متنوع من: تمر، وجريد، وسعف، وعلف للدواب، وأعناب ، وزبيب ؛و لذلك وصف بالحسن لأنه حلال.

(١) تفسير سفيان الثوري (ص١٦٥)، وينظر: جامع البيان– الطبري (١٧/ ٢٤٢)

المبحث الرابع

السياق وأثره في توجيه الدلالة الصوتية

جاء التحريم في سياق أربع آيات في القرآن الكريم:

أ – سياق المقطع في الآيات الكريمات في تحريم الخمر في القرآن :

أن المقطع القرآني يتكون من مجموعة من الآيات؛ يوقف عليها القارئ للقرآن الكريم بانتهاء معنى [1]وتتوالى المقاطع؛ لتكون فكرة لها معنى، وتتجمع الآيات مع مقاطعها الصوتية؛ فينتج فكرة رئيسية واحدة .

ويلاحظ من خلال تقطيع الآيات الكريمات في تحريم الخمر شيوع المقاطع الثلاثة الأولى(ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) ، وهي المقاطع التي يتألف منها نسيج الكلمات العربية، وهي تقع في أول الكلمة ،ووسطها، وآخرها[2]؛ فنجد أن المقطع القصير (ص ح) أحتل المكانة العظمى في مقاطع الآية من سورة البقرة في قوله تعال :(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) حيث بلغ عدده (٤٥) مقطعا أي بنسبة (٥٤%) ؛ لأنه أسهل نطقاً وأجمل موسيقاً مما جعل الشعراء العرب قديما يعتمدون عليه في أشعارهم ؛ يقول د/ إبراهيم أنيس في ذلك : (شيوع المقطع القصير عن غيره من المقاطع العربية يعود أيضاً إلى كونه أسهل نطقاً ،وأجمل موسيقية، وحتى الشعراء العرب قديماً كانوا يبنون عليه أشعارهم) [3] كما ذكر أحد الباحثين من شيوع هذا المقطع وبخاصة في السور الطوال ؛ ويعود السبب في ذلك إلى أمرين أولهما : (إن القرآن الكريم جاء في سوره

---

(١) –قراءة الشيخ خليل الحصري مرتلاً

(٢) الأصوات اللغوية–د. إبراهيم أنبس: ص٩٤بتصرف

(٣) السابق ص ٩٣

،وآياته ليتوافق مع لغة العرب ،ولسانهم، ونظام اللغة العربية؛ وبذلك لا يشعر القارئ بأيـة صـعوبة عنـد تلاوتـه، ثانيهمـا: إن خفـة ،ورشـاقة هذا المقطـع ،وسـرعة حركتـه ،وتمتعـه بحريـة الانتقـال مـن مكـان لآخـر فـي الكـلام العربـي، واللفظ القرآنـي بشـكل خاص ؛ جعله المحرك الأساسي لضبط الإيقاع الصوتي من خـلال هذه الحريـة بتكراره على مدار الآيات في السور الطوال خاصـة) [1]، ثم أتـى المقطـع المتوسط المغلـق (ص ح ص) حيث بلـغ عدده (٢١) مقطعا أي بنسبة (٢٥%) ، ثم أتـى المقطـع (ص ح ح) حيث بلغ عدده (١٤) مقطعا أي بنسبة (١٧%) ثم أتى المقطع (ص ح ص ص) حيـث بلـغ عـدده (٢) مقطعـا أي بنسـبة (٢%)، وكـان السـبب فـي ذلك؛ مراعاة ال الشمسية؛ والقمرية في الكلام ،وعدم البدء بصوت ساكن؛ فظهر هذا المقطع القرآني الذي بعده العلماء نادراً في اللغة وقد جاء به القرآن، ثم أتـى المقطـع (ص ح ح ص) وهـي فاصلـة الآيـة الكريمـة حيث بلـغ عدده (١) مقطعا أي بنسبة (١%)ا في كلمة (تَتَفَكَّرُونَ) .

أما المقاطع التي في سورة النساء في (الآية ٤٣)في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارى) فان المقطع القصير (ص ح) فقد بلـغ عدده (٥٠) مقطعا أي بنسبة (٣٧%) ،ثم أتى المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) حيث بلغ عدده (٤٠) مقطعا أي بنسبة (٣٠%) ثم أتى المقطع(ص ح ح) حيث بلغ عدده (٣٨) مقطعًا: أي بنسبة (٢٨%).ثم أتى المقطع(ص ح ح ص) حيث بلغ عدده (٤) مقطعا أي بنسبة (٣%) ، وأما عن فاصلة الآيـة الكريمـة فـي كلمة (غفُورًا) ، وما يحمله صوت المد(الواو) إذ يعطي امتداداً، وكذلك الراء وما

(١) الانماط المقطعية في اللغة العربية – دراسة كمية – د. عصام أبو سليم: ص١٩٤– المجلة العربية للعلوم الإنسانية – الصادرة عن المجلس العلمي للنشر– الكويت –ج٩– العدد ٣٦– ١٩٨٩ م.

تفيده من التكرير الصوتي، وقد لاحظ سيبويه صفة الراء التكرارية بقوله :" الراء إذا تكلمت بها أخرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيدها إيضاحاً "[1] وهو صوت شديد وهو مناسب للآية الكريمة إلى التذكير بتكرار الغفران، والرحمة وأنهما ثابتان من الله تعالى ،وألف الاطلاق بعدها، وما تحمله من التمادي في العفو ، وهو ما أكده علماؤنا القدامى من جمال الأصوات الشديدة ، وما تحمله من المواقف في القرآن الكريم ، وهو من مشاركة الصوت الفكرة؛ يقول أحد الباحثين :" أن المواقف في القرآن هي التي تحدّد طبيعة الحروف، والحركات؛ وبيّنّا أن القدامى، وإن صرّحوا بجمال الأصوات الليّنة، فإنهم قد وقعوا على جمال الأصوات الشديدة، وعبّروا عن هذا بالفصاحة، وأكّدنا أن القرآن كلّه يتّسم بالخفّة، وليس فيه ما يثقل على اللسان، أو الأذن، أو يبعث على النّفور، إنما كانت فيه أصوات شديدة تجسّم المعاني المطلوبة، وقد شارك الصوت الفكرة في القرآن مشاركة فعّالة معبّرة عن الانسجام بين الشكل والمضمون." [2]

أما عن المقاطع الصوتية في الآيتين الكريمتين من سورة المائدة في (الآية ٩٠/ ٩١):(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) كان للمقطع (ص ح) الصدارة أيضاً حيث بلغ عدده (٣٩) مقطعا أي بنسبة (٣٧%)،وهو مناسب للآيتين الكريمتين سرعة تنفيذ أمر الله بتحريم(الخمر، والميسر، والأزلام) وأن حكمهم رجس، وقبح ؛ فيجب الإسراع

(١)الكتاب ١٣٦/٤

(٢) جماليات المفردة القرآنية- أحمد ياسوف : ص٢٠٥-الناشر: دار المكتبى – دمشق- ط ٢- ١٤١٩- هـ - ١٩٩٩م

في التنفيذ والطاعة لأمر الله سبحانه، ثم أتى المقطع (ص ح ح) حيث بلغ عدده (٣١) مقطعا أي بنسبة (٣٠)

ثم أتى المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) حيث بلغ عدده (٢٧) مقطعا أي بنسبة (٢٦%) ؛ فهو مناسب لغلق الكلام في حكم هذه الموبقات (الخمر– الميسر– الأزلام– الأنصاب) بأنها حكم نهائي ، وقفل فيه الكلام ؛ فلا بد من غلق باب الشيطان ، والابتعاد عنهم. ، ثم أتى المقطع(ص ح ح ص) حيث بلغ عدده (٦) مقطعا أي بنسبة (٦%)وأما عن فاصلة الآيبتين الكريمتين في كلمة (تشكرون وتنتهون) فنجد التعبير القرآني قد آثر على هذه للدلالة لمزيد من الشكر على النعم، والانتهاء عن فعل المحرمات ، تنتهون، وما سبقها من سؤال ، فهل أنتم ليحمل معنى التقرير بوجوب الانتهاء عن هذه الموبقات ؛ فيكون الجواب نعم انتهينا.

وأما الآية من سورة الأنعام في (الآية ٦٧)

(وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا) فنجد أن المقطع القصير (ص ح) بلغ عدده (٢١) مقطعا أي بنسبة (٤٨%) ثم أتى المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) حيث بلغ عدده (١٥) مقطعا أي بنسبة (٣١%) ثم أتى المقطع (ص ح ح) حيث بلغ عدده (٥) مقطعا أي بنسبة (١١%) ، ثم أتى المقطع (ص ح ص ص) حيث بلغ عدده (١) مقطعا أي بنسبة (٢%)كان السبب في ذلك مراعاة (ال) الشمسية والقمرية في الكلام وعدم البدء بصوت ساكن فظهر هذا المقطع القرآني الذي هو أقل شيوعاً وندرة ولا يأتي إلا متطرفاً أو في حالة الوقف ،ثم أتى المقطع (ص ح ح ص) حيث بلغ عدده (١) مقطعا أي بنسبة (٢%) في كلمة (يَعْقِلُونَ) في حالة الوقف ، وهي فاصلة الآية الكريمة فنجد التعبير القرآني قد آثر على هذه للدلالة لمزيد من التفكير والتدبر في آيات الله ونعمه.

ب–سياق الأصوات في الآيات الكريمات:

من خلال دراسة تكوين الأصوات في الآيات الكريمات فقد لاحظ في الآية من سورة البقرة في قوله تعال :(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) شيوع وذيوع الأصوات المجهورة وبلغ عددها (٨٨) صوتاً ، والصوت المجهور عند الإمام سيبويه ومن تبعه هو : "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت "[١] وعند المحدثين هو «التي يهتز معها الوتران الصوتيان اهتزازًا شديدًا عند النطق بها، ويطلق على هذا النوع من الأصوات اسم: "الأصوات المجهورة"»[٢]، ونحن نعلم أن سورة البقرة سورة مدنية وهي تخاطب المسلمين بعد سؤالهم عن حكم الخمر ،والميسر؛ فكان نصيب الأصوات المجهورة كبير وكأنه إعلان بأن فيهما ذنب، ومنافع ، ولكن الذنب ،والضرر أكبر ، ثم أتت الأصوات الرخوة حيث بلغ عددها (٤٩) صوتاً وتنتج الأصوات الرخوة بأنه :« إذا وجد الهواء مجراه مضيقا غير مسدود، مر في هذا المجرى محتكاً بالعضوين اللذين سببا تضييقه، والأصوات التي يصحبها هذا النوع من طريقة النطق؛ تسمى الأصوات الرخوة» "[٣] ، وهو مناسب للمنافع ،والضرر الذى في الخمر، والميسر؛ لأن الأمر مترجح لم يقطع فيه حكم فاصل فكانت الأصوات

– (١)البحث اللغوي عند العرب: ص١١٩، وينظر: الكتاب سيبويه٤/ ٤٣٤،– تح: عبد السلام محمد هارون– الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة– ط: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

سر صناعة الإعراب– لابن جني ١/ ٦٠ تح: محمد عوض مرعب – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–٢٠٠١ م،

(٢) علم اللغة العربية – د. محمود فهمي حجازي: ص٣٠١، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

(٣) مناهج البحث في اللغة –د. تمام حسان: ص٨٧ الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية

الرخوة مناسبة، ودالة على المعنى .

ثم الأصوات المتوسطة حيث بلغت (٤٤) صوتاً، وتكون «بين الانفجارية والاحتكاكية، وهي ما تسمى شبه الانفجارية، أو بعبارة أوضح: الانفجارية الاحتكاكية، وتتميز بالإغلاق الذي لا يستمر إحكامه، وفيها كما في الانفجارية حبس، ولكن هذا الحبس تتبعه حركة خفيفة من الفتح، بحال يجعل الانفجاري ينتهي بالاحتكاكي، فالانفجاري الاحتكاكي هو انفجاري فاشل"». "[1] وهو مناسب لتوسط الحكم من حيث النفع، والضر، ثم الأصوات المهموسة بلغ عددها (٢٧) صوتاً ، والصوت المهموس يحدث عندما يتسع الوتران الصوتيان «قد ينفرج الوتران الصوتيان مفسحين مجالًا للنفس أن يمر خلالهما دون أن يجابه أي اعتراض، وهذا ما يسمى في الاصطلاح الصوتي بـ"الهمس" "مقابل "الجهر". وتسمى الأصوات التي تنطق عندما يتخذ الوتران هذا الوضع الأصوات "المهموسة [2]. وهو مناسب؛ لأن الجواب على السؤالين في الآية يحتاج لين في العطاء ،ولين في اتخاذ الخمر، ثم الأصوات الشديدة حيث بلغت(٢٢) صوتاً وهي تنتج بأن : «يعوق تيار الهواء الخارج من الرئتين، عائق يمنعه من المرور، عند أي مخرج من هذه المخارج، ثم يزول هذا العائق بسرعة، وبهذا يندفع الهواء الخارج بانفجار شديد»"[3] وفي حالة وجود عائق يسمى صوتً شديدًا أو انفجاريًا، ولهذا لم تكن الأصوات الشديدة لها الصدارة في الآية الكريمة وكانت مساوية لأصوات اللين (الواو والياء) وهي (٢٢) صوتاً وهو مناسب؛ لأن

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د/ رمضان عبد التواب: ص ٣٥ الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة- ط٣ - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٢)علم اللغة مقدمة للقارئ العربي محمود السعران: ص١١٤ الناشر: دار الفكر العربي - ط ٢ - القاهرة ١٩٩٧

(٣) السابق: ص ٣٣

لطبيعة المقام لأن الخمر لم تحرم بعد بل هي متدرجة في تحريمها شيئاً فشيء.

ثم يأتي سياق الأصوات التي في آية النساء في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) من خلال دراسة تكوين الأصوات في الآية الكريمة ، فقد لاحظ شيوع الأصوات المجهورة بلغ عددها (٢١٢) صوتاً، وهو مناسب لدلالة الآية لما يحمل الجهر من إعلان واضح وصريح بعدم القرب من الصلاة حين السكر، ووجوب الاغتسال منها ، واستثنى عابر السبيل ، ثم أعطى رخصة التيمم لأصحاب الأعذار، ثم جاءت الأصوات الرخوة حيث بلغ عددها (١٤٩)صوتا ، وهو مناسب لدلالة الآية لمناسبة الرخصة الموجودة في الآية من وجوب الاغتسال ،ثم إن تعذر؛ فيكون التيمم مباحاً لأصحاب الأعذار من مرض، أو سفر، أو حدث أكبر، أو أصغر، ثم الأصوات الشديدة حيث بلغت (٥٢) صوتاً ، وهو مناسب لوجوب الطهارة للمسلمين الاغتسال ، أو التيمم للصلاة في حالة السكر ، أو غيرها من نقائض الطهر، ونجد أن الأصوات الشديدة تحمل معنى الجد ، والحزم في الأمور ، وهو مناسب لمعنى الآية ، وهي التطهر ، والبعد عن النجاسة في أوقات الصلاة التي هي عماد الدين ، ثم الأصوات المتوسطة حيث بلغت (٥١) صوتاً ثم الأصوات المهموسة حيث بلغ عددها (٤٢) صوتاً .

يأتي سياق الأصوات في الآيتين الكريمتين **من سورة المائدة في (الآية ٩٠/ ٩١):**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) من خلال دراسة تكوين الأصوات في الآيتين الكريمتين فقد لاحظ شيوع الأصوات المجهورة بلغ عددها (١٢٧) صوتاً ؛وهو مناسب لدلالة الآية لما يحمل الجهر من إعلان واضح وصريح بحرمة الخمر حكماً واضحاً ، وغيرها من الموبقات من لعب الميسر ، والأنصاب ،والأزلام ،ثم الأصوات المتوسطة حيث بلغت (٦٥) صوتاً، ثم الرخوة حيث بلغ عددها (٦١) صوتاً ،ثم الأصوات الشديدة حيث بلغت (٣١) صوتاً، ثم الأصوات المهموسة حيث بلغ عددها (٣٠) صوتاً

أما عن سياق الأصوات من سورة الأنعام في (الآية ٦٧)

(وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)

من خلال دراسة تكوين الأصوات في الآية الكريمة فقد يلاحظ شيوع الأصوات المجهورة بلغ عددها (٥٣) صوتاً ، وهي مناسبة لمعنى الآية التي معنا في بيان اتخاذ الخمر من التمر والعنب الذي فيه مفسدة بدليل عدم وصفه بالحسن كما وصف الرزق بالحسن وكأن الجهر يكون بالطعام والرزق الحسن بداية لمرحلة تحريم الخمر فيما بعد ويتناسب الجهر مع موضوعات السورة وخاصة وأن السورة مكية فهي تدعو لوحدانية الله تعالى والتأمل في خلقه، وغير ذلك من الموضوعات الإيمانية وترسيخ العقيدة، وتزامن نزول هذه السورة الكريمة مع دعوة مشركي مكة إلى التوحيد، والصوت المجهور فيه قوة ووضوح، ويتناسب مع قوة الحجة ووضوحها، ووضوح ما جاء به الإسلام من استخدام العقل والتدبر .

ثم أتت الأصوات الرخوة حيث بلغ عددها (٤٩) صوتاً، وتنتج الأصوات، ويتناسب الصوت الرخو، مع موضوع الآية الكريمة ؛ لأن المقام نصح وإرشاد ويتناسب مع الحجة الهادئة، والدعوة بالحسنى التي لا تحمل عنفا، لكي تطمئن النفس عند سماعها، وتجريها على القلب والعقل، لمعرفة. منزلة الخمر من فساد العقل، فهي لم تحرم في ذلك الوقت،. ولكن هي أول مرحلة لبيان ضررها وفسادها

والمقام نصح وإرشاد فالخمر لم تحرم في ذلك الوقت ولهذا لم تكن الأصوات الشديدة لها الصدارة في الآية الكريمة لما تحملها من قوة والمقام مقام نصح وتمهيد لتحريمها بعد وقت طويل استغرق أعوام ، ثم جاءت الأصوات المتوسطة حيث بلغت (٢٧) صوتاً، ثم الأصوات الشديدة حيث بلغت (١٥)، وهو مناسب للآية الكريمة؛ لأن سورة الأنعام مكية، والعرب مدمنون لشرب الخمر ؛ فلابد للشارع الحكيم من استخدام الرفق واللين، ثم الأصوات المهموسة بلغ عددها (١١) صوتا وخاصة أن المقام مقام نصح وإرشاد .

الخاتمة

وبعد الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا (محمد صلى الله عليه وسلم) ينتهي البحث إلى عدد من النتائج، أهمها ما يأتي :

١- يتضح أهمية السياق وأثره في تحديد المعنى، في دراسة المفردات المعجمية والتراكيب النحوية والصيغ الصرفية، في تذوق النص وتوضيح المراد منه وكشف إعجازه .

٢- -إن دراسة السياق بنوعيه يعد عمل لغوي متكامل، فهو يجمع قواعد اللغة و يوظفها توظيفًا دلاليًا من خلاله يتضح النص ويختفي ما فيه من غموض .

٣- إنَّ العلاقة بين السياق بنوعيه مع بقية القرائن الأخرى داخل النص هي التي تفرق بين المعاني.

٤- اثبت البحث من معرفة أسباب نزول الآيات القرآنية؛ لأنه قرين السياق .

٥- لعب السياق دوراً مهمًا في بيان الإعجاز الصوتي في آيات تحريم الخمر فقد جاءت الأصوات وما فيها من صفات معبرة من الهمس والتوسط ثم إلى الجهر والشدة عن التدرج الذي جاء به القرآن في تحريم الخمر، كذلك مناسبة المقاطع الصوتية والتي غلب عليها المقطع القصير (ص ح) .

٦- كذلك كشف البحث تخصيص بعض الكلمات دون غيرها ليكشف جمال اللفظة القرآنية كاستعمال ألفاظ (رزقًا) (رجس) (أثم)(يصدكم)

٧- أن دلالة الأبنية الصرفية وما تحمله من معنى استطاع أن يفسرها السياق بنوعيه اللغوي والخارجي في آيات تحريم الخمر كما في (لامستم – عابري – غفورًا) .

٨- كانت لفواصل الآيات التي تناولت تحريم الخمر بمثابة وقفه ايمانيه مع المؤمنين

ومراعيه للجانب الثقافي الموروث عند العرب فبدأت بـ(يعقلون – تشكرون – غفور رحيم تفلحون – لعلكم تنتهون)

٩- يتضح أن السياق اللغوي جاء متحداً ومتضمناً السياق الثقافي عند العرب وذلك في استعماله لفظ(الغائط)عن طريق الكناية وكذلك استعمال القرآن أسلوب الالتفات في قوله (أو جاء أحد منكم الغائط) فجئ بصيغة الغائب مراعاة دون التصريح بنسبتهم إلى ما يستحيا من ذكره أو ما يستهجن التصريح به عندهم.

١٠- كان للسياق دور في تحديد معاني الكلمات التي تحمل أكثر من معنى في آيات تحريم الخمر كما في (رجس –الصلاة –الصعيد –لامستم) .

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم
- أحكام القرآن – لابن الفرس الأندلسي» (ت ٥٩٧ هـ) –تح: د/ طه بن علي بو سريح وآخرون –الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان– ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل – الألباني – إشراف: زهير الشاويش –الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ط: ٢– ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م
- أساس البلاغة – الزمخشري جار الله – تح: محمد باسل عيون السود–– الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م
- إعراب القرآن للدعاس– دار المنير ودار الفارابي – دمشق – ١٤٢٥ هـ
- الإيضاح في علوم البلاغة– جلال الدين القزويني الشافعي–تح: محمد عبد المنعم خفاجي – الناشر: دار الجيل – بيروت – الطبعة: الثالثة .
- البحث اللغوي عند العرب د أحمد مختار عمر– الناشر: عالم الكتب ط٨ – ٢٠٠٣
- بحر العلوم– السمرقندي –تح : محمد المطرحي – =ار الفكر –بيروت – ٢٠١٩.
- البحر المحيط في التفسير حيان أثير الدين الأندلسي –تح: صدقي محمد جميل– الناشر: دار الفكر – بيروت– ١٤٢٠ هـ
- البلاغة العربية – عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)
- الناشر: دار القلم– دمشق– الدار الشامية بيروت– ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م
- تأويلات أهل السنة– الماتريدي المحقق: د. مجدي باسلوم –الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان– ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
- البيان والتبيين – الجاحظ . تح . فوزى عطوى . دار صعب . بيروت . ط١ . ١٩٦٨
- تاج العروس من جواهر القاموس– الزَّبيدي– تح: مجموعة من المحققين– الناشر: دار الهداية .–١٩٦٥

- التحرير والتنوير – المؤلف الطاهر بن عاشور –الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس–١٩٨٤ هـ.
- التعريفات – الجرجاني– . تح . عبد المنعم حفني – طبعة دار الرشاد.ط– ١٩٨٣
- التَّفْسِيرُ البَسِيْط– ا بن علي الواحدي، النيسابوري، تح: قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه– الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية–١٤٣٠ هـ.
- تفسير الراغب الأصفهاني– تج:د. محمد عبد العزيز بسيوني– الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا – ١٩٩٩ م
- تفسير سفيان الثوري – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–١٤٠٣هـ ١٩٨٣م
- تفسير الشعراوي – الخواطر– الناشر: مطابع أخبار اليوم – ١٩٩٧ م)
- تفسير القرآن العظيم– ا بن كثير – تح: سامي بن محمد السلامة– الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع– ط: الثانية ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.
- :تأويلات أهل السنة– – لأبي الحسن الماوردي –تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
- تفسير القرآن العظيم – للرازي –تح: أسعد محمد الطيب– الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية–ط: الثالثة – ١٤١٩ هـ.
- تفسير مقاتل بن سليمان –تح : د. عبد الله شحاته – الناشر: دار إحياء التراث – بيروت١٤٢٣ هـ
- التفسير والبيان لأحكام القرآن– عبد العزيز بن مرزوق الطريفي– اعتنى به: عبد المجيد بن خالد المبارك الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع– الرياض – السعودية١٤٣٨ هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم– المؤلف: محمد سيد طنطاوي –الناشر: دار نهضة، الفجالة – القاهرة – ١٩٩٧

- تفسير يحيى بن سلام –تح: الدكتورة هند شلبي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان– ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م
- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري– تح: محمد عوض مرعب – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–٢٠٠١ م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك المؤلف : المرادي المصري المالكي –تح : عبد الرحمن علي سليمان –الناشر : دار الفكر العربي–١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م
- جامع البيان – محمد بن جرير الطبري – ط دار التربية والتراث – مكة المكرمة – د_ت
- الجامع لأحكام القرآن– القرطبي – تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش– الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة –ط٢– ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م
- جمال القراء وكمال الإقراء–علم الدين السخاوي – تح: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي – الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – –ط١– ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.
- جماليات المفردة القرآنية– أحمد ياسوف –الناشر: دار المكتبى – دمشق–ط ٢ ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م
- جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي، تح: رمزي منير بعلبكي– الناشر: دار العلم للملايين – بيروت–١٩٨٧م
- الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسيّ –تح: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت –ط٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م
- حجة القراءات عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة–تح : سعيد الأفغاني– ط الرسالة
- الخصائص – لابن جني . تح. محمد علي النجار . المكتبة العلمية
- الدرر البهية في علم الدلالة اللغوية د. محمد متولي منصور، ود. مصطفى أحمد إسماعيل –الطبعة الأولى ٢٠١٤ م

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم- محمد عبد الخالق عضيمة- الناشر: دار الحديث، القاهرة د .ت
- الدلالة السياقية والمعجمية في معلقة امرئ القيس د. عبد الفتاح أبو الفتوح- مطبعة الأمانة -١٩٩٥ .
- دلالة الألفاظ د. أحمد مختار عمر- الناشر: عام الكتب – مصر-ط٥-١٩٩٨م.
- دور الكلمة في اللغة: استيفن أولمان - ترجمة د. كمال بشر - مكتبة الشباب القاهرة - ١٩٦٢ م.
- ديوان الفرزدق - تح: علي فأعور – الناشر: دار الكتب العلمية -مصر ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧.
- ديوان الأعشى - تح: محمد محمد حسين - مؤسسة الرسالة
- الزاهر في معاني كلمات الناس - لأبي بكر الأنباري- تح: د. حاتم صالح الضامن - الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت- ١٤١٢ هـ -١٩٩٢.
- سر صناعة الإعراب- لابن جني دار الكتب العلمية بيروت-لبنان - ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- سنن أبي داود - تح: المحقق: شعيب الأرنؤوط - الناشر: دار الرسالة العالمية- ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩
- السنن الكبير- للبيهقي (٢/ ١٥٦)- تح:د. عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية – القاهرة - ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: لأحمد بن فارس- الناشر: محمد علي بيضون-١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار.
- الناشر: دار العلم للملايين - بيروت -ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- صحيح مسلم - تح: محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة -١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

- الأصوات اللغوية–د. إبراهيم أنيس– مكتبة الأنجلو المصرية – مصر – ط٥ – ١٩٧٥.
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل– بهجت عبد الواحد صالح –الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان–ط٢–١٤١٨ هـ
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح –بهاء الدين السبكي –تح: د/ عبد الحميد هنداوي –الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت –١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي محمود السعران– الناشر: دار الفكر العربي – ط ٢ – القاهرة ١٩٩٧
- علم اللغة العربية – د. محمود فهمي حجازي– الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
- علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية. د. فريد عوض حيدر: ص١٢ . مكتبة النهضة الحديثة . مصر . ١٩٨٨ م.
- علم الدلالة بين النظرية والتطبيق د . عبد الفتاح أبو الفتوح –مكتبة النهضة الحديثة . مصر . ١٩٨٨ م .
- علم الدلالة د. أحمد مختار عمر – عالم الكتب –مصر – ١٩٩٨ م.
- علم الدلالة د. إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية –١٩٩٧
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري– ابن العينى (دار إحياء التراث العربي
- العين– الخليل بن أحمد– تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي – الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- الغريبين في القرآن والحديث – الهروي– تح: أحمد فريد المزيدي– الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز– السعودية–١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.
- الفائق في غريب الحديث والأثر – الزمخشري – تح: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم– الناشر: دار المعرفة – لبنان –ط ٢ – د_ت

- فتح القدير- الشوكاني- الناشر: دار ابن كثير- دمشق، بيروت- ١٤١٤ هـ.
- فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات - محمد إبراهيم محمد سالم - الناشر: دار البيان العربي - القاهرة- ط١- ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- القاموس المحيط تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي - بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية -محمد حبش- الناشر: دار الفكر - دمشق، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- القراءات وأثرها في علوم العربية -محمد سالم محيسن - الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- الكتاب - أبو بشر سيبويه- تح: عبد السلام محمد هارون- الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة- ط: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن- الثعلبي- أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين - الناشر: دار التفسير، جدة - السعودية- ٢٠١٥ م
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- الزمخشري الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت- ط: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- كشاف اصطلاحات الفنون - التهانوي- تح . لطفي عبد البديع ، ترجم النصوص الفارسية : عبد المنعم حسنين ، مراجعة أمين الخولى الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .
- لباب التأويل في معاني التنزيل - الخازن- تصحيح: محمد علي شاهين- الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- ١٤١٥ هـ.
- اللباب في علوم الكتاب -ابن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني -تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض- الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان١٤١٩ هـ -١٩٩٨م

- لسان العرب- ابن منظور- الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين- الناشر: دار صادر - بيروت- ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية- د.عبد القادر عبد الجليل - دار صفاء - عمان.
- الألسنية محاضرات في علم الدلالة-د. نسيم عون - دار الفاربي -بيروت -٢٠٠٥
- مبادئ علم اللغة وقضايا في فقه العربية. د. عبد الفتاح أبو الفتوح: ص ١٩٣ـ دار البشرى للطباعة والنشر .
- المبسوط في القراءات العشر - أبو بكر النيسابوريّ: تح : سبيع حمزة حاكيمي - الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق١٩٨١ م
- مجاز القرآن- أبو عبيدة معمر بن المثنى - تح: محمد فواد سزگين- الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة- الطبعة: ١٣٨١ هـ.
- مجمل اللغة - لابن فارس - تح: زهير عبد المحسن سلطان - دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ط: الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- محاضرات في علم الدلالة فاطمة بوغاري - جامعة ابن خلدون- جمهورية الجزائر- ٢٠١٧.
- المحكم والمحيط الأعظم - ابن سيده -تح: عبد الحميد هنداوي - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المحيط في اللغة - الصاحب بن عباد -تح: محمد حسن آل ياسين
- الناشر: عالم الكتب- بيروت ط: ١- ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
- المخصص- ابن سيده - تح: خليل إبراهم جفال- الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت-١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل - النسفي - تح: يوسف علي بديوي- الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت- ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي – د. رمضان عبد التواب– الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة– ط٣ – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- المستدرك على الصحيحين– النيسابوري–تح: مصطفى عبد القادر عطا–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠
- مسند أبي يعلى – تح: سعيد بن محمد السناري –الناشر: دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى– ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م
- مسند الإمام أحمد بن حنبل– تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون –الناشر: مؤسسة الرسالة–ط ١ – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م
- مسند إسحاق بن راهويه – تح: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي الناشر: مكتبة الإيمان – المدينة المنورة –ط١ – ١٤١٢ –١٩٩١م.
- مصنف عبد الرزاق– تح: حبيب الرحمن الأعظمي– الناشر: المجلس العلمي– الهند، توزيع المكتب الإسلامي – بيروت –ط٢– ١٤٠٣ هـ
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير– الفيومي– الناشر: المكتبة العلمية – بيروت–د.ت.
- مصطلحات المذاهب الفقهية وأسرار الفقه المرموز في الأعلام والكتب والآراء والترجيحات المؤلف: مريم محمد صالح الظفيري – الناشر: دار ابن حزم– ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م
- المصنف ا بن أبي شيبة – – تح: كمال يوسف الحوت الناشر: (دار التاج – لبنان– ط١ – ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) – جلال الدين السيوطي– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان– ١٩٨٨
- معاني القرآن للأخفش – تح: هدى محمود قراعة الناشر: مكتبة الخانجي– القاهرة– ط١– ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م .

- معاني القرآن للنحاس – تح: محمد علي الصابوني – الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ط١ – ١٤٠٩
- معاني النحو– د. فاضل صالح السامرائي –الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن– ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م
- معجم اللغة العربية المعاصرة– د. أحمد مختار عمر– الناشر: عالم الكتب– ٢٠٠٨م.
- معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا،كريم زكي حسام الدين ، نجيب جريس – مكتبة لبنان – ١٩٩٧
- المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة –د.عبد القادر عبد الجليل : ص ٢٢٨ –دار صفاء للنشر–عمان –
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير– للرازي– الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت– ط: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
- المفردات في غريب القرآن– للراغب الأصفهانى– تح: صفوان عدنان الداودي –الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت – ١٤١٢ هـ.
- مقاييس اللغة – لأحمد بن فارس – تح: عبد السلام محمد هارون– الناشر: دار الفكر–١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- مناهج البحث في اللغة –د. تمام حسان– الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية
- القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش– الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة –ط: ٢ – ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م
- الموسوعة الفقهية الكويتية– صادرعن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت مطابع دار الصفوة – مصر
- النحو الوافي المؤلف: عباس حسن – الناشر: دار المعارف– الطبعة: ١٥
- – نظرات في دلالة الألفاظ. د. عبد الحميد محمد أبو سكين: ص ٦٠، ٦١ . مطبعة الأمانة . ١٩٨٤ م

- الانماط المقطعية في اللغة العربية – دراسة كمية – د. عصام أبو سليم – المجلة العربية للعلوم الإنسانية – الصادرة عن المجلس العلمي للنشر– الكويت –ج٩– العدد ٣٦–١٩٨٩ م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه – لمكي بن أبي طالب– تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي– الناشر: – جامعة الشارقة– ٢٠٠٨ م.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد – لابن علي الواحدي النيسابوري– تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون – الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان– ١٤١٥ – ١٩٩٤ م.